



٥

رحلة الهلاك..

محمد عبد الحميد الطرزي

دار النفائس



رحلة الهلاك ..

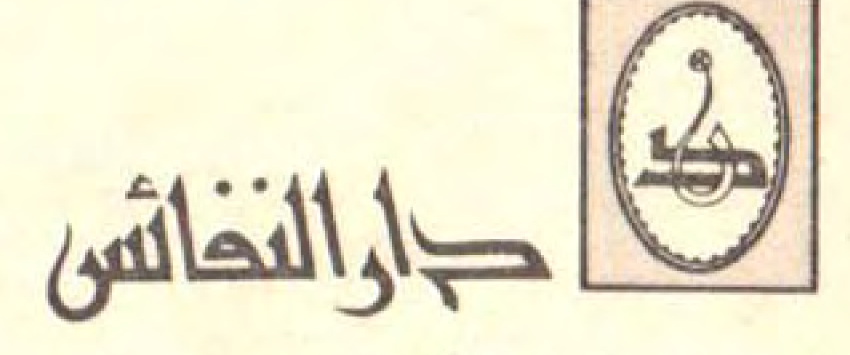
بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة المغامرين الـ ١٣

رحلة الهلاك ..

تأليف
محمد عبد الحميد الطرزي

دار النفائس



للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان - بناية الصباح
وصفي الدين - ص. ب ١٤/٥١٥٢
برقياً: دانفايسكو - ت ٨١٠١٩٤
أو ٨٦١٣٦٧ بيروت - لبنان

الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

معلومات غريبة

اختتم الخفي حديثه قائلاً:

- هكذا يتضح لكم أن الفكرة المسيطرة على أُولئك القوم هي أن بقاء ذلك السيف بعيداً عن مكانه، في معبد أمبراطورهم الراحل، تجلب عليهم اللعنة الأبدية، وعلى أولادهم من بعدهم..

قال مازن:

- ولكنها مهمّة عسيرة جداً.. كيف نتوصّل إلى مكانه بعد كل هذه السنين، دون أي مرشد يرشدنا أو أثر ينير لنا الطريق..؟؟

أجابه الخفي بهدوء:

- الأمر حتى الآن كما تقول، عسير بل وشبه مستحيل.. ولكنني أنتظر وصول بعض المعلومات التي قد تحدِّد لنا خطّ سيرنا، وتحصر بحثنا..

سألته وسيلة:

- هل تسمح لي بسؤال..؟؟

أجابها الخفي ببساطة:

- بالطبع يا وسيلة . .

قالت من فورها:

- هل لهؤلاء القوم أهمية خاصة عندك . . ؟؟

قاطعها قائلاً:

- لا يا وسيلة، ولكن هناك من الأسباب ما يدفعنا لهذه المغامرة . . على أي حال يجب أن تلمُّوا بكل تفاصيل الأمر، وبذلك تعرفون السبب الذي دفعني للاهتمام باستعادة ذلك السيف مهما كلّفني الأمر . .

وسكت برهة ثم تابع قائلاً:

- منذ عدة شهور، ظهر السيف في حوزة بعض تجّار العاديات بالهند . . وعرضه مالكه على واحد من أكبر الخبراء لتقييمه وتقدير ثمنه، فكان تقديره المبدئي مليون جنيه استرليني . .

أطلق سامح صفيراً طويلاً ثم قال بدهشة:

- يا إلٰهي . . مليون جنيه . . ؟؟

أجابه الخفي:

- إن هذا المليون الذي أدهشك، يعتبر ثمناً بخساً متواضعاً . . إن مقبض ذلك السيف مرصّع بثلاثة أحجار من الزمرّد النادر لا تقدّر بمال، فهي من أصفىٰ وأكبر الزمردات في العالم بأسره . . هذا ليس رأيي، إنما هو ما جاء على لسان ذاك الخبير . . بقيت القيمة الأثرية للسيف، وهذه لا يمكن تقديرها بدورها، إذا ما عرفنا أن الأمبراطور

صاحب ذلك السيف قد مات منذ سبعمائة عام تقريباً . .

سأله جعفر بآستغراب:

- طالما أنّه ظهر وعُرض بالفعل، فأين اختفى . . ؟؟

أجابه الخفي:

- لم أنتهِ بعد يا جعفر . . ما لكم قد توترت أعصابكم . . ؟؟

أجابه مازن بمرح:

- بصراحة، إن ذكر الملايين على هذه الصورة يوتر أقوى الأعصاب . .

سمعوه يضحك قبل أن يواصل حديثه:

- تصادف مع ظهور السيف بالهند، وصول المليونيرة المعروفة باربارا بيكر إليها، ومن المعروف أن أفضل هوايات تلك المليونيرة، جمع التحف والآثار مهما بلغ ثمنها . . ولما كان صاحب السيف البلجيكي لا يملك خبْرة في مثل هذه الأمور، فقد أسرع به إلى صديقه تاجر المجوهرات الهندي الكبير . . وسأله عرض السيف على المليونيرة، والمبالغة في طلب السعر . . . وعرض عليه فكرة معيّنة كانت تدور في رأسه . . . وبقي الأمر سرّاً بينهما . . ولم يُضع الجوهري الفرصة، وبادر بالاتصال بالمليونيرة، وهي عميلة سابقة له، وأخبرها بأمر السيف. فحدّدت له موعداً تزوره فيه لمشاهدته.

وفي اليوم التالي، ذهبت المليونيرة إلى محل تاجر المجوهرات برفقة آخر أزواجها، الذي تم زواجه منها قبل شهر واحد . .

قالت سميرة بمرح:

ـ إن ترتيبه السابع . . هكذا قرأت في إحدى المجلات . .

أجابها الخفي جاداً:

ـ أهذا كل ما علق بذهنك عن أزواجها . . ؟؟ لماذا لم تتذكّري زوجها الخامس، الذي ألقىٰ بنفسه من سطح الهرم الأكبر بمصر، لا لشيء إلاّ ليتخلّص منها . .

هتف رجب مشدوهاً:

ـ يا إلٰهي، يفضّل الموت على الحياة إلى جوارها . .

أجابه الخفي:

ـ سنعود للحديث عنها بإسهاب، فقد تفيدكم هذه المعلومات في مهمّتكم . .

قالت نهلة:

ـ إنها المرة الأولىٰ التي أسمع فيها عن أمرٍ كهذا . .

أجابها الخفي بهدوء:

ـ الحياة يا نهلة لا تستقر بوجود المال وحده، خاصّة إذا امتلكه أحد الزوجين دون الآخر . .

فتدخّل سامح قائلاً:

ـ دعونا نسمع أوّلاً ماذا جرى للمليونيرة . .

كانت إجابته سريعة، وكأنّه رغب في الانتهاء سريعاً من الحديث:

ـ بمجرد أن وقع نظر المليونيرة على السيف الذي عرضه الجوهري أمامها، صممت على امتلاكه مهما بلغ الثمن، خاصة وأن زوجها الشاب انبهر لرؤيته، فقررت أن تقدّمه هدية له بمناسبة زواجهما . . . وعندما اتصل التاجر الهندي بصديقه البلجيكي، أعلمه بالأمر، فاستغلّ هذا الفرصة وطلب مليوناً ونصفاً ثمناً للسيف . . حسب اتفاقهما السابق . .

هتف بومدين:

ـ يا له من ثعلب ماكر جشع . .

أجابه الخفي:

ـ لعلّه على حق في ذلك، فلن يصادف كل يوم مليونيرة تملك أكثر من مائة مليون . . ولكن المليونيرة رفضت ذلك، وأصرّت على أنها لن تزيد جنيهاً واحداً عن المليون . . ثم تأهبت للخروج . .

وخرج الجوهري لوداعها، فالتفتت إليه غاضبة وقالت:

ـ عليك إقناع هذا الجشع، فإن نجحت يمكنك الحضور إلى يختي، فإنني هناك الليلة لاستقبال المدعوين للحفل الساهر الذي أقمته لهم . . . يمكنك اعتبارها دعوة لك . .

انحنى الجوهري باحترامٍ شديد، وظل في مكانه يراقب السيارة وهي تبتعد، ثم فرك كفيه بسرور ودخل مباشرة إلى غرفة مكتبه، حيث كان البلجيكي في انتظاره، فابتدره قائلاً:

ـ لماذا هذا الإصرار . . ؟؟ إنك بذلك تفقدنا ربحاً لا يقل عن

نصف مليون.. أترك الأمر لي منذ الآن..

دهش البلجيكي من غضب التاجر، فسأله:

ـ ألم يكن هذا اقتراحك..؟؟ أنا سلمت منذ البداية بالمليون فخرجت عليَّ بأفكارك، وهي لا شك رائعة فلماذا تثور الآن..؟؟

أجابه بخبث:

ـ عندما تبيعها قطعة من الزجاج والمعدن العادي بمثل هذا المبلغ، فلا تغالي في التمسّك بالسعر..

غضب البلجيكي وقال:

ـ يا إلٰهي.. إنك تفقدني حلمي.. من الذي عرض، ومن الذي طلب المليون ونصف؟؟ أنا أم أنت..؟؟ طلبت مني عدم الظهور حتى تنتهي الصفقة، فوافقت وبقيت بالمكتب، فكيف باللّه تلومني..؟؟

ابتسم الجوهري ابتسامة عريضة، وقال:

ـ لا تخف.. لن يهنأ لها بال قبل أن يصبح ملكها..

قال جعفر بذهول:

ـ وإن كان سؤالاً لا إجابة عليه.. ومع ذلك سأسألك..

ضحك الخفي وقال:

ـ أعرف ماذا تريد معرفته.. من أين حصلت على هذه المعلومات، أليس هذا هو السؤال..؟؟

ضحك جعفر وقال:

ـ بالضبط، فإن ما سمعناه لا يمكن أن تعرفه بتفصيلاته، إلاّ إذا كنت معهما وسمعت حوارهما..

أجابه الخفي باسماً:

ـ وإذا حلَّ محلي جهاز تسجيل سُجِّلَ عليه الحديث كلّه..؟؟ ألا يفي ذلك بالغرض..؟؟

أجابه أكثر من واحد:

ـ رائع لا شك.. ولكن كيف..؟؟ ولماذا فعلت ذلك؟.

قال الخفي متجاهلاً السؤال الجديد:

ـ كيف ولماذا حدث هذا؟ لا يهم معرفته الآن.. المهم أن الشريط وصلني، ومنه ألممت بالمؤامرة التي حاكاها للاحتيال على المليونيرة.. والعجيب أنّهما بالفعل نفّذا خطتهما، ولكن النتائج لم تكن لصالحهما.. فقد ذهب الجوهري وصديقه البلجيكي إلى اليخت في حراسة بعض رجاله المسلحين. وكان يحمل السيف في علبة كبيرة من المخمل الفاخر، وهناك حدثت المساومة من جديد فلم تستطع المليونيرة مقاومة الإغراء، فرفعت السعر إلى المليون ونصف وأنهت الصفقة..

والعجيب في الأمر أن التاجر ورفيقه البلجيكي نعما بسهرة خيالية حتى مطلع الفجر، ثم اختفيا واختفىٰ السيف معهما.. فتقدمت المليونيرة إلى السلطات تشكو اختفاء السيف الذي اشترته ودفعت

ثمنه. ونظراً لمكانتها الكبيرة، فقد هبّت أجهزة الأمن تبحث وتنقب، ولكن دون جدوى، فقد انقطعت كل أخبارهما وظل لغز اختفائهما مع السيف لغزاً محيِّراً..

سأله جعفر:

ـ وآدّعت المليونيرة أنها دفعت مليوناً ونصفاً..؟؟ لا شك أنها كتبت شيكاً بالمبلغ..؟؟

أجابه الخفي:

ـ بل دفعت المبلغ نقداً وعدّاً. فهي عادة تحتفظ بمبالغ كبيرة بخزانتها في اليخت لمثل هذه الأمور..

قالت وسيلة ببساطة:

ـ إذن فالأمر واضح لا يحتاج إدراكه إلى كثير فهم.. لقد استوليا على المليون ونصف والسيف وهربا..

قاطعها الخفي قائلاً:

ـ هذا ما يبدو للوهلة الأولى.. ولكن يجب أن نضع نصب أعيننا أمراً هامّاً جداً.. إن التاجر يعتبر كما قلت من أكبر تجّار العاديات والمجوهرات، لا في الهند وحدها، بل في العالم كلّه.. ومهما بلغت حصّته من هذه الصفقة المشبوهة، فإنها لن تضاهي جزءاً يسيراً مما تحويه خزائنه التي تركها خلفه..

قالت فتنة بحيرة:

ـ أذكر أنّك تكلمت عن أحجار زجاجية، وإن ذكرها كما جاء في الشريط المسجّل لحديثهما، يدل على اتفاق جنائي بين التاجر والبلجيكي.. فكيف يفسّر ذلك..؟؟

أجابها بحماس وإعجاب:

ـ هذا هو موطن الداء كما يقولون.. لقد لمست وتراً حسّاساً في القضية كلّها.. من هنا برز الحافز القوي الذي دفعني للاهتمام بها.. كيف يتورط تاجر له مثل ثروته وسمعته، في بيع قطع من الزجاج على أنّها أحجار كريمة.. وهل يعقل أن يعرّض نفسه لهذا الموقف المشين، وما يترتب عليه من تبعات جزائية أقلّها السجن..؟؟

وسكت الخفي برهة ثم تابع:

ـ هذا الاحتمال أعتبره في حكم المستحيل، ولذلك فهدفنا الآن ليس العثور على السيف فقط، بل التوصل لمعرفة المكان الذي اختفى فيه التاجر والبلجيكي.. خاصة بعدما لاح في الأفق عامل جديد، وهو كهنة المعبد أصحاب السيف الحقيقيين. أتدرون كم عرضوا ليستعيدوا السيف..؟؟

وسكت لحظات، وتركهم في حيرة بعض الوقت ثم قال:

ـ أربعة ملايين.. نعم.. أربعة ملايين، وهو مبلغ كما ترون يستحق المغامرة، خاصة ضد هذا البلجيكي الأفّاق..

سأله مازن بغتة:

ـ ألا يحتمل أن يكون اختفاء التاجر بفعل البلجيكي، فيكون بذلك

قد فاز بصفقة متعددة النواحي . . الحصول على المليون ونصف من المليونيرة، والسيف ليعيد بيعه إلى الكهنة . . ؟؟

قالت فتنة :

ـ ليس هذا كل شيء، إن كان تصوّرك صحيحاً فلا تنسَ استبدال الأحجار الكريمة بقطع من الزجاج . . لأنه بهذا الشكل يكون قد احتفظ بالسيف الأصلي عنده وباع السيف المزوّر مرتين .

تساءل سامح :

ـ على مَن عرض الكهنة عرضهم المغري هذا . . ؟؟

قال الخفي بعد برهة صمت :

ـ يبدو أن نبأ الصفقة بلغ مسامع الكهنة، فاتّصلوا بالمليونيرة، وعرضوا عليها هذا السعر المغري، فغلبها جشعها وحبّها لجمع المال، ووافقت على الصفقة التي ستزيد ملايينها مليونين ونصف المليون دون جهد يُذكر . .

كان عجبهم يتزايد كلّما ذكر لهم شيئاً جديداً عن تطورات القضية لدرجة أن وسيلة لم تتمالك نفسها، فقالت بشكّ لم تحاول إخفاءه :

ـ إنه أمر لا يُصدّق . . هل توصلت إلى ما يثبت أن الأمر حقيقي، أم مجرد شائعات تتردّد عادة عقب وقوع مثل هذه الحوادث . . ؟؟

أجابها الخفي بهدوء وثقة :

ـ لا يا وسيلة . . لقد ثبت من التحقيق الذي قامت به الشرطة صدق

هذه المعلومات . . وعندما لجأت إليّ جهة معيّنة، وطلبت منّي مساعدتها على استعادة السيف، والكشف عن غموض الحادث، قبلت على الفور . .

سأله فيصل الذي لزم الصمت طويلاً :

ـ ومتى حدث كل هذا . . ؟؟ هل مضى على الأمر وقت طويل . . ؟؟

وكانت آخر المفاجآت تلك التي حوتها إجابته، إذْ قال بهدوء :

ـ منذ أربعة أيّام يا فيصل . .

هتف سامح مشدوهاً :

ـ منذ أربعة أيّام . . ؟؟؟ معنى ذلك أن السيف لا زال في محيط محدود لم يتجاوزه، إلاّ إذا كان العرض المغري قد دفع بالتاجر والبلجيكي إلى سرعة تسليم السيف لكهنة المعبد . .

أجابه الخفي :

ـ لا يمكن الجزم بذلك، خاصة وأن المليونيرة لا زالت تنتظر في يختها نتيجة التحقيق، وهي مصمّمة على عدم التنازل عن ملكيتها للسيف، ويقال إنها أرسلت في طلب أحد كبار المفتشين المعروفين في نيويورك . .

أجابه جعفر معلّقاً :

ـ لا أظن أن وصول مثل هذا المفتش سيجدي نفعاً . . من أين

يبدأ. . ؟؟ إلى أي اتجاه يتجه. . ؟؟

قال الخفي موضحاً:

ـ إن أمره لا يهمّنا في شيء، فلنا طريقنا، وله ولأجهزة الشرطة طريق آخر. . لذلك عليكم الاستعداد للرحيل. . ستسافرون على ظهر زورقكم الذري الحديث، لأنني أعتقد أنكم ستحتاجونه حتماً، إذا ما صدقت تصوراتي. . سيكون رحيلكم في منتصف الليل، والهدف مدينة نيو دلهي، وستدخلون بصفتكم زوّاراً للبلاد، أتيتم إليها سائحين، وللقيام برحلة صيد في الغابات. . لقد ذللت لكم الكثير من الإجراءات التي يتحتّم إنجازها في مثل هذه الظروف، وستجدون مع الدليل الذي سيصحبكم كل الأوراق اللازمة. .

سأله سامح:

ـ وأين سيكون هذا الدليل. . ؟؟

أجابه الخفي بهدوء:

ـ لقد حجزت لكم غرفاً في فندق باراديز، وهناك سيتصل بكم الدليل، واسمه سنج مارا. . سيتعرف عليكم هو، فلا تسعوا لمعرفته. . لقد أطلنا في الحديث، وأعتقد أنكم ألممتم بكل شيء، وسأخبركم بالتدريج عن كل المعلومات الجديدة التي ستصلني. . . والآن إلى اللقاء. .

سفر سريع

ظلُّوا للحظات واجمين بعد انتهاء الحديث الشيِّق المثير، حتى تنبهت وسيلة إلى ذلك فقالت:

ـ لماذا هذا الشرود. . . دعونا نستعد. .

وكأنّها حلّت عقدة ألسنتهم بقولها هذا، فقال جعفر بارتياح:

ـ كم أنا سعيد بهذه المهمة التي ستتيح لنا مشاهدة معالم الهند بكل أسرارها وغموضها. .

قال بومدين بحماس:

ـ ناهيك عن رحلة الصيد. . ؟؟ أقسم أنها فرصة نادرة، ما كان يسهل تحقيقها لو رغبنا فيها. .

قال مازن، وكان قد عاد لتوه من غرفة القيادة:

ـ إذا انطلقنا بسرعتنا القصوى، وصلنا إلى نيودلهي بعد عشر ساعات. .

قالت فتنة معترضة:

ـ هذا في حالة الطيران. . إننا نريدها رحلة بحرية. . إن معنى وصولنا في مثل هذا الوقت، يعني أنك ستطير بسرعة تفوق سرعة الصوت، فيا لها من رحلة. . !!

أجابها سامح:

ـ وهل نحن في طريقنا إلى نزهة. . ؟؟ إن عامل الزمن له أهميته. . كلما وصلنا مبكرين كلما ازداد الأمل في نجاحنا. .

أمَّنت وسيلة على كلماته قائلة:

ـ هذا صحيح، فقد تمحو ساعات قليلة من التأخير آثاراً هامة وتطويها إلى الأبد. .

قالت سميرة:

ـ لماذا لا نحقّق الرغبتين في آنٍ واحد. . أعني أن تكون الرحلة مناصفة بين الطيران والإبحار. . كأن نسافر إلى بور سعيد عن طريق البحر، ومتى عبرنا قناة السويس أكملنا الطريق جواً.

ظهر الاقتناع على وجه سامح وقال:

ـ إذا تُرك لي الأمر فلا مانع عندي، شريطة ألّا يتعارض ذلك مع توجيهات الخفي. . لقد أمرنا بالرحيل الفوري،، ولهذا دلالته، فإنه يرغب في وصولنا إلى هناك على جناح السرعة. .

قالت فتنة:

ـ إن الرحلة البحرية لن تأخرنا كثيراً. .

وبما أن الخفي كان يسمع كلامهم ونقاشهم بواسطة جهاز الإرسال الذي تحمله وسيلة، فقد بتّ في الأمر قائلاً:

ـ الرحيل يكون جواً وبأقصى سرعة ممكنة. . يجب أن تكونوا هناك غداً صباحاً، وسيخبركم سنج عن سبب سفركم السريع هذا، وستجدون في ما سيقوله مبرراً هاماً لذلك. .

لم يفارق فتنة عنادها فقالت:

ـ لقد حددت للرحيل منتصف الليل، فماذا لو رحلنا في السادسة بدلاً من منتصف الليل. . سيمكننا ذلك من تحقيق أمنيتنا في رحلة بحرية، ولا يغيِّر من التوقيت شيئاً. .

يبدو أن اقتراحها كان مقنعاً للخفي إذْ قال:

ـ في هذه الحالة لا مانع عندي. . المهم هو وصولكم إلى الفندق في تمام العاشرة صباحاً مع ملاحظة هامة يجب أن تعملوا لها حساباً. . ستستقلّون الطائرة من الميناء إلى نيودلهي، وهي تستغرق في رحلتها ساعة كاملة. .

قال مازن وهو يراجع أرقاماً مكتوبة على ورقة أتى بها من غرفة القيادة:

ـ إذن فالمطلوب هو الرحيل من الميناء في التاسعة. . أعتقد أن بالإمكان ذلك ودون إرهاق. .

قال الخفي:

ـ في هذه الحالة أتمنى لكم رحلة موفّقة، وسأتصل بكم إذا ما جدَّ في الأمر شيء.. أما لو حالت الظروف بيني وبين الاتصال بكم، فأرجو أن تعتمدوا على أنفسكم، متوخين منتهى الحذر في كل خطوة تخطونها.. إنكم ستواجهون قوى مختلفة لها وزنها.. المال والسلطة والجناة.. وكلها قوى يجب أن يعمل لها ألف حساب.. إلى اللقاء وأرجو لكم رحلة مريحة..

كانت فتنة أوّل من تكلم، فقالت بفرح:

ـ لا وقت عندنا نضيِّعه... فلنرجىء كل حديث إلى ما بعد الإقلاع..

وبعد نصف ساعة.. وقبل أن تدقّ الساعة دقّاتها الست معلنة السادسة، كان زورقهم الذري الحديث يخرج متهادياً من مخبئه السرِّي، ويشق طريقه خارجاً إلى عرض البحر بسرعة معتدلة، والجميع على ظهره ينظرون إلى الشاطىء، الذي كان يبتعد رويداً رويداً كلما أوغلوا في البحر..

تنهدت فتنة بارتياح، وتنفّست هواء البحر النقي بلذّة، وقالت:

ـ يا له من جوّ ساحر..

أجابها جعفر وهو يتأمّل غروب الشمس بإعجاب:

ـ ويا له من مشهد رائع جميل..

ضحك فيصل وقال:

ـ يُخيَّل إليَّ أنكما وبعد قليل ستخرجان علينا بقصيدتين شعريتين..

قطع عليهم مازن تأملاتهم بظهوره خارجاً من غرفة القيادة، إذْ قال:

ـ الآن إلى الداخل.. يجب أن نتناول بعض الطعام..

سأله سامح:

ـ هل تركت الزورق يسير بالتوجيه الآلي؟؟

ضحك مازن وأجاب:

ـ سأفعل ذلك عندما تدخلون..

أسرعوا إلى الداخل تباعاً، ولحق بهم مازن وقد أحاطوا بالمائدة التي أعدتها الفتيات بسرعة خارقة..

انقضُّوا على الطعام يلتهمونه بنهم وتلذّذ، فقد أحسنت الفتيات اختيار كلّ ما هو شهي ولذيذ من الطعام الذي غصّت به برّادات الزورق الواسعة..

قالت وسيلة:

ـ ترى ماذا ينتظرنا في هذه المغامرة التي يكتنفها الغموض من كل جانب..؟؟

سألتها فتنة بفضول:

ـ ينتظرنا ما كتب اللّه لنا.. إنك تعنين أمراً خاصّاً، فما هو..؟؟

أجابتها وسيلة بصراحة:

ـ إن ما أعنيه هو موضوع المغامرة نفسه... هل كوّن أحدكم فكرة عن الاحتمالات المتوقعة..؟؟

أجابها سامح:

ـ لا زالت الأمور غير واضحة المعالِم حتى يمكننا التكهّن بالنتائج.. كل ما خرجت به من الأمر هو أن صراعاً مريراً في انتظارنا.. صراع الدافع إليه المال.. ألاَ لعنة اللّه على المال...

أجابه جعفر:

ـ المال يا صديقي... هذا الساحر القوي.. أتلعنه وهو قوام كل شيء في عالَمنا المادِّي المعاصر...

ابتسم سامح وقال:

ـ إنها وجهات نظر يا جعفر، وأنا أتحدّث عن نظرتي للمال كدافع لكل ما يرتكب من جرائم في سبيل الحصول عليه، بحق أو بدون حقّ..

غادر مازن مكانه واتجه نحو الباب في طريقه إلى غرفة القيادة، وقال:

ـ لا تنسوا استدعائي عندما يبدأ المسلسل..

وقف عثمان ورجب بدورهما، وقال عثمان:

ـ سنذهب لتنظيف الأسلحة وإعدادها..

أجابه سامح:

ـ يجب أن نشترك جميعاً في هذا العمل... سألحق بكما بعد سماعي لنشرة الأخبار..

توقف الثلاثة في مكانهم والتفتوا إليه دهشين، وسأله مازن:

ـ أي نشرة أخبار..؟؟

ضحك سامح، وقال مشيراً إلى وسيلة:

ـ يمكنك طرح هذا السؤال على وسيلة، فهي التي وعدتني بسماع النشرة المحلية التي تذيعها نيودلهي..

قالت سميرة باستغراب:

ـ النشرة المحلية لنيودلهي..؟؟ ولماذا نيودلهي بالذات..؟؟

أجابها بهدوء:

ـ إذا نجحنا في سماع النشرة، فلا شك أننا سنسمع ما يهمّنا..

قال جعفر باستخفاف:

ـ يا له من خيال.. إنكم تسرفون في الأحلام أحياناً إسرافاً مضحكاً.. أتعتقد أنّه من السهل التقاط موجة محلية، ونحن على هذا البُعد الشاسع عن مكانها..؟؟

أجابه سامح :

ـ أي خيال . . هل نسيت الجهاز الذي زودنا به الخفي أخيراً . . إنه جهاز حساس إلى درجة أنني سمعت به نشرات يذيعها بعض الهواة من محطات إرسال في منتهى الضعف . .

قال جعفر وهو غير مقتنع :

ـ بناءًا عليه . . . قدّرتما أنكما ستنجحان في سماع النشرة المحلية لنيودلهي ، وقدرتما كذلك أنكما ستسمعان ضمنها أخباراً عن القضية . . ؟؟

قال مازن :

ـ على أي حال إذا نجحتما في التقاط الموجة ، نادوني لأسمع النشرة معكم . .

قالت وسيلة :

ـ سنفعل . .

ضحك جعفر ساخراً وقال :

ـ ما رأيكم . . ؟؟ سأدعوكم إلى وليمة فاخرة في أول ميناء يصادفنا ، إذا ما نجحا في سماع هذه النشرة . .

ووجّه كلامه إلى مازن ، وسأله ساخراً :

ـ أخبرني قبل انصرافك . . أين يكون أوّل ميناء سنرسو فيه يا مازن . .

أجابه باسماً :

ـ في مكانه بدون شك . . ؟؟

ضجُّوا بالضحك ، وقالت وسيلة :

ـ يهمني جداً معرفة اسم الميناء ، حتى أعد قائمة الطعام الفاخر الذي يناسبه . . الويل لك لو خسرت الرهان . . سأجعلك تدفع مبلغاً لا تنساه ، ليذكرك دائماً بأنك تتحدّى الأمور دون روية . .

ضحك ساخراً وسألها :

ـ وأنا موافق . . ولكنك لم تخبريني . . من سيتولى الدفع في حالة فشلكما . . ؟؟

أجابته على الفور :

ـ سأتكفّل أنا بذلك . .

وانصرف الجميع وكلّهم يرجح فوز جعفر ، وبقي سامح مع وسيلة . . قال بمرح :

ـ ألم أخبرك أن الأمر سيثير سخريتهم وعدم تصديقهم . .

أجابته بثقة :

ـ فليسخروا كما يحلو لهم . . سنرى في النهاية من سيدفع . .

قال سامح باهتمام :

ـ هل تأكدت من الموسوعة ، أن نشرة الأخبار المحلية ستذاع في

هذا الوقت. . ؟؟

تناولت دفتراً وأخذت تقلّب صفحاته بسرعـة، حتى توقفت عنـد صفحة منه وأخذت تقرأ:

ـ نيودلهي . . النشرة الرئيسية الأولى في تمام السادسة. . النشرة المحلية وأحداث اليوم الداخلية في تمام السابعة والنصف. .

وسكتت برهة، ثم قالت باسمة:

ـ لو لم أكن واثقة. . هل تظن أنني ساذجة حتى أدخل مع جعفر في تحدٍ كهذا. . ؟؟

قهقه سامح ضاحكاً في اللحظة التي دخل فيها بومدين، الـذي شاركهم الضحك دون أن يعرف سبب ضحكهما. . تساءل باسماً:

ـ ما الذي يضحككما. . ؟؟

مـرة أخرى غلبهم الضحـك، في حين غادرت وسيلة مكـانهـا، واتجهت إلى جهـاز الراديـو الضخم، وأخذت تحـرِّك المؤشر حتى توقفت به أخيراً، وقالت:

ـ ها هي نيودلهي. .

نظر إليها بومدين بدهشة وقال:

ـ إننا لم نسمع أي صوت حتى تجزمي بأنها نيودلهي كما تقولين. .

أجابته وسيلة:

ـ إنها الموجة، وبعد قليل سنسمع المذيع. .

وتركت مكانها واتجهت إلى خزانة صغيرة فتحتها، وعادت تحمل صندوقاً معدنياً دقيق الصنع، وجلست به إلى جـوار جهاز الـراديو، فأخرجت محتوياته الدقيقة، وشرعت في عمـل صامت انتهت منـه بتجميع الأجهزة، وهما يراقبانها بإعجاب، حتى إذا ما فرغت أمسكت بأحد الأسلاك، وثبتته في مكان معيّن من جهاز الراديو. .

ثم تنهدت بارتياح وقالت باسمة:

ـ سنرى الآن. .

سألها سامح:

ـ أهو الجهاز الجديد. . ؟؟

أومأت برأسها وقالت:

ـ نعم، وهو على صغره يعتبر من إنجازات العصر الرائعة. . . إنها المرة الأولى التي أستعمله فيها، وأنا واثقة من نجاحي. .

سألها بومدين:

ـ وما هو عمله على وجه التحديد. . ؟؟

أجابته موضحة:

ـ عمله في منتهى الدقّة. . إنه المترجم الإلكـتروني، وهو آخـر صيحة في عالم الإلكترون. .

قال مستفسراً:

ـ عمله هو الترجمة. .؟؟ كيف. .؟؟

قالت بصبر، تشرح له ما أغلق عليه فهمه:

ـ سأوضح لك الأمر بقدر الإمكان. . لنفترض أننا سمعنا نشرة بالألمانية ونرغب في معرفة ما جاء فيها. . ما علينا في هذه الحالة إلاّ أن نضغط على هذا الزر الأخضر. . وعندها يتولى الجهاز تسجيل المادة المُذاعة، حتى إذا ما انتهى يتوقف فيضيء هذا المصباح الأزرق. . وهنا ـ وأشارت بإصبعها على لوحة كتبت عليها أسماء الدُول واللغات ـ إن شئنا ترجمة ما سجلناه إلى العربية ضغطنا على هذا الزر وانتظرنا لحظات، يدق بعدها جرس خافت، ومعناه أن علينا أن نسمع بالعربية ما سجلناه بالألمانية منذ لحظات. .

هتف بومدين بإعجاب:

ـ رائع. . رائع جداً. .

لم يكن سامح أقل إعجاباً منه ودهشة، فقال باستغراب:

ـ لديك مثل هذا الإنجاز العلمي العجيب، ولا تحدّثينا عنه أو تطلعينا عليه. .؟؟

ابتسمت وسيلة وقالت:

ـ ليس هذا كل شيء. . السر العجيب حقّاً في داخل هذا الصندوق. . . إنه يتولى حل رموز الشيفرة بعد التقاطها وتسجيلها. .

لهذا زودنا به الخفي، فلا خوف بعد اليوم من تسرّب رسائله لنا. .

كان الإعجاب واضحاً عليهما، عندها ابتسمت وقالت:

ـ بقي أن تعرفا عيوبه، إن كان يحق لنا وصفها بهذا الوصف. .

تطلّعا إليها متسائلين، فقالت وهي تضحك:

ـ عيبه في الصوت الذي ستسمعانه بعد قليل. . إنه أقبح صوت سمعته في حياتي، خاصة هذا الذي يتحدّث بالعربية. .

ومرّت نصف ساعة والجهاز يعمل ووسيلة تراقبه. . كان يتوقف لحظات ثم يتابع العمل تلقائياً حتى وقف تماماً. .

التفتت إليهما وقالت:

ـ الآن يمكننا سماع ما جاء في النشرة باللغة العربية. . استدعوا الجميع ليسمعوا معنا. .

وبعد لحظات، وإثر استدعاء أوتوماتيكي، كانوا كلّهم في المكان يتّخذون أماكنهم حول الجهاز الذي بدأ في الحديث. . كان الصوت رفيعاً بصورة مضحكة، وينطق الكلمات بلكنة أجنبية. . كان ينطق القاف كافاً والخاء حاء وهكذا، ومع ذلك كان جلياً واضحاً ومفهوماً. .

كانت الكلمات تنساب من الجهاز سلسة واضحة، وقد بدأ المذيع بالحديث عن الفيضان، وما تتخذه الدولة من احتياطات لدرء أخطاره، وانتقل بعدها إلى أخبار متفرّقة لا تهمّهم في شيء، حتى كاد

اليأس أن يتملّك سامح، عندما قال المذيع فجأة:

ـ رحلت بالأمس المليونيرة الشهيرة بربارا بيكر إلى كوخها الحالم في الغابة، بعد أن قرر زوجها الشاب ممارسة الصيد لبعض الوقت، ولم يعقهما الحادث المؤسف الذي تعرّضا له منذ أيّام، والذي لا زال يكتنفه الغموض بالرغم مما صرّح به المفتش الذائع الصيت بارهام، والذي جاء فيه أن دوائر الشرطة قد توصلت إلى أثر هام قد يكشف عن مكان اختفاء التاجر الكبير بوهامول وزميله البلجيكي المجهول الاسم، وقد رفض المفتش الإفصاح عن أي معلومات مفصّلة، حرصاً على مصلحة التحقيق. .

وانتهت النشرة والجميع ينظرون مشدوهين إلى الجهاز الذي كفّ عن العمل.

قالت نهلة:

ـ ما أروع هذا الجهاز الساحر. .

نظرت وسيلة إلى جعفر وسألته باسمة:

ـ هل اقتنعت الآن. . ؟؟

أجابها بإعجاب:

ـ بل أيقنت بأن العلم يسير بخطوات سريعة في مجال التطور والتقدّم. .

ضحكوا من تعليقه، بينما انهمك سامح في فحص الملاحظات

التي كتبها والتي استقاها من النشرة. . . قال بعد فترة قصيرة:

ـ ثلاثة أسئلة، إن تمكّنا من معرفة الإجابة عليها وصلنا إلى هدفنا. . أوّلها: اختفاء السيف بعد بيعه للمليونيرة وقبض ثمنه. . كيف تركته معهما بعد دفع مثل هذا المبلغ الكبير. . ؟؟

قال جعفر مقاطعاً:

ـ والأمر الثاني: ما جاء في الشريط المسجّل عن الحديث الذي دار بين البلجيكي والجوهري بشأن استبدال السيف بسيفٍ آخر صورة طبق الأصل عن السيف الأصلي.

نظر إليه سامح بإعجاب وقال:

ـ إذ كيف يجري مثل هذا الحديث الفاضح بينهما، لو لم يكونا متّفقان مسبقاً على استبدال السيف وخداع المليونيرة؟ ومن جهة ثانية هل باعا السيف المزوّر أم أنهما باعا السيف الأصلي؟

قالت فتنة ببساطة:

ـ الأمر متّفق عليه بينهما دون شك، ولكن هل حققا بالفعل مخططهما أم فشلا في تحقيقه. . هذا بالطبع يصعب الجزم به. .

أجابها سامح:

ـ أعتقد أن للسيف صورة طبق الأصل عنه، زُينت بالأحجار الزائفة، وأن هذه النسخة المزيفة هي التي بِيعت للمليونيرة. .

قال فيصل بشكّ:

ـ هل تعتقد أن خبيرة كالمليونيرة تخدعها مثل هذه اللعبة . . ؟؟

أجابه سامح :

ـ إذا وقعت في الشرك فلها عذرها . . إنها عندما شاهدت السيف للمرة الأولى، شاهدت النسخة الأصلية، ثم ثار الجدل حول السعر، وقد عرف البلجيكي كيف يحوِّل كل اهتمامها عند التسليم إلى مساومته على السعر، وهو أمر طبيعي جداً . .

كان الحوار الدائر قد سيطر على كلّ مشاعرهم، وما كان لينتهي لولا سماعهم صوت الخفي فجأة . . كان منفعلاً وهو ينهي إليهم بالخبر :

ـ آخر ما توصلت لمعرفته، أن رجال الشرطة أعلنوا عن اكتشاف جثة البلجيكي في مكان بعيد داخل الغابة، وتعرّفوا عليه بصعوبة، بعد أن مزقته وحوش الغابة وشوهت معالمه . .

ظهر الاهتمام على وجوههم، وقال سامح متسائلاً :

ـ وماذا عن الجوهري . . ؟؟

أجابه الخفي :

ـ لم يعثر له على أثر حتى الآن، ولا أحد يعلم إن كان قد لاقى المصير نفسه، وإن كان هذا الرأي هو الغالب . . أما بالنسبة إلى السيف فلا يزال مختفياً بدوره . . والمرجح عند بعضهم أن السيف في حوزة الجوهري، وهذا ما لم يثبت بعد . . . على أي حال سأوافيكم بكل

الأخبار إذا ما جد في الأمر شيء . .

وانتهى الخفي كما عوّدهم من الحديث فجأة كما بدأ . . فقال فيصل :

ـ يا لها من قضية . . ترى هل اقتربنا من بور سعيد . . ؟؟

نظر مازن إلى ساعته وقال :

ـ سنصل إلى هناك بعد نصف ساعة . . يجب أن نمضي الليل خارج الميناء، فالعبور سيبدأ في الصباح المبكر . .

قال جعفر بأسف :

ـ سنفقد بذلك الكثير من الوقت . . ؟؟ ولا مندوحة لنا من الطيران . .

أجابه مازن بهزّة من رأسه قائلاً :

ـ الطيران فوق هذه المنطقة الملتهبة يعرّضنا لخطر ماحق . . إن أجهزة الرادار تعمل ليل نهار وستكتشفنا، وعندها ستهب المقاتلات الحربية لمطاردتنا لا محالة من ذلك .

قالت فتنة بأسف :

ـ أنا المتسبّبة في كل هذا، فلولا ما أشرت به عليكم من قطع المسافة بحراً إلى بور سعيد لكنّا الآن بعيدين عن هذه المنطقة، ولما تعرّضنا إلى هذه المشاكل .

تنهد مازن وقال:

ـ هناك احتمال آخر وإن كان مستبعداً. .

نظروا كلّهم إليه، فقال متابعاً:

ـ ربما نجحنا في العبور مع القافلة التي تعبر حالياً، وإن كان احتمالاً بعيداً، إلاّ أنّه جائز الحدوث. . في هذه الحالة لن نخسر دقيقة واحدة، أما إذا تعذّر العبور، فلا مناص من المبيت خارج ميناء بور سعيد حتى الصباح. .

قالت نهلة:

ـ كان يجب أن نوضح هذا للخفي. . كيف سنصل في الموعد الذي حدّده لنا إذا ما أمضينا الليل هنا.

ابتسم فيصل وقال:

ـ هل تعتقدين أنه لا يعرف. .؟؟ إنه يريد أن يلقننا درساً عندما نفشل في الوصول في الموعد المحدّد، ألم نطلب منه ونلح على الرحيل بحراً إلى بور سعيد. .؟؟ لقد وافقنا، فماذا كانت نتيجة ذلك. .

لاحت في الأفق أنوار متشابكة كعنقود من اللآلىء، فقال مازن:

ـ إنها أنوار كورنيش بور سعيد. .

تأملوها كلهم بإعجاب، وقالت فتنة:

ـ يا له من منظر جميل. .

قال مازن:

ـ سنجتاز حاجز الأمواج بعد قليل ونتوقف هناك. . في ذهني أمل يراودني، أرجو أن يتحقّق. .

سأله سامح باهتمام:

ـ أمل. .؟؟ أمل في ماذا. .؟؟

نظر إليه وقال:

ـ أمل في الانضمام إلى قافلة منتصف الليل، التي تسيّرها هيئة القناة لسفنها الذاهبة إلى مدينة السويس. .

أبرقت عينا سامح بنور الأمل وقال:

ـ حقّاً ما أروع أن يتحقّق مثل هذا الأمل. .

كان مازن قد انتقل إلى غرفة القيادة، وأحسُّوا بهزّة خفيفة إثر تغييره للمحرّك وتحويله إلى محرك الديزل. . وسار بالزورق إلى أن توقف به وألقى بمرساته. .

غادر غرفة القيادة إلى حيث تجمعوا وقال:

ـ سامح. . سنذهب إلى هيئة مراقبة العبور معاً. .

لم يتردد سامح وصحبه إلى الزورق الصغير الذي استقلاّه وانطلقا به نحو الشاطىء. .

كان الضابط الشاب جالساً إلى مكتبه، فاقتحما عليه المكان. . .

وعندما رفع نظره إليهما تبسّم وقال مرحِّباً:

ـ أهلاً بكما . .

أجابه مازن بحرج ظاهر:

ـ نأسف قبل كل شيء على هذا التطفل، ولولا حاجة ملحّة ما أقدمنا على هذا . .

استولت الدهشة على الضابط الشاب وإن لم تفارقه ابتسامته، وقال:

ـ لا تطفُّل في الأمر . . إنني أرحّب بهذه الزيارة في كل وقت. خاصة وأنكم من أشقائنا العرب، فمرحباً بكما . . . تفضلا بالجلوس . .

واختلق مازن من الأسباب الملحّة ما رقّ له قلب الضابط الشاب، فقال:

ـ سأحاول أن أساعدكما . . أرجو انتظارني ريثما أعرض الأمر على رئيسي . .

وغادرهما مسرعاً، فقال سامح مازحاً:

ـ لم أكن أعرف عنك أنّك مؤلِّف بارع، وممثّل لا يشق له غبار . .

أجابه مازن:

ـ للضرورة أحكام، وأُقسم لك أن ضميري يؤنبني على هذه الكذبة البيضاء . .

غاد الضابط الشاب متهلِّلاً وقال:

ـ أبشرا . . لقد وافق السيد العقيد، وستعبرون مع قافلتنا في منتصف الليل . .

صافحاه شاكرين وانصرفا والدُّنيا لا تتسع لفرحتهما . . واستقلاّ الزورق إلى مبنى الهيئة وهناك دفعا الرسوم المطلوبة، وعندما كان مازن خارجاً من المبنى فوجيء بالضابط الشاب أمامه باسماً كعادته . . سأله بمرح:

ـ أكل شيء على ما يرام . . ؟؟

أجابه مازن:

ـ نعم وشكراً لك مرة أخرى على ما أسديته لنا . .

أجابه الضابط:

ـ ترى هل رأيتما المدينة في الفترة الأخيرة . . ؟؟ لا زال هناك متّسع من الوقت لتفعلا . .

تكلّم سامح لأوّل مرة، فقال بلهجته المصرية:

ـ سنحاول أن نفعل، فلنا أصدقاء يتوقون لمثل هذه الزيارة . .

تأمّله الضابط بدهشة وقال:

ـ أنت مصري . . ؟؟ أليس كذلك . . ؟؟

أجابه باسماً:

ـ نعم . .

قال الضابط باستغراب:

ـ ومع ذلك لم تنطق بكلمة واحدة تدلّ على أنك مصري . .

ضحك سامح وقال:

ـ أردت أن أثبت لصديقي في حالة تكرّمك بمساعدتنا، أنّك تفعل ذلك لكل من يحتاج للمساعدة، بغضّ النظر عمّن يكون.

ومرة ثانية شكراه وغادرا المكان ولسانهما يلهج بالشكر . . قال سامح :

ـ كم هو لطيف مُجامل . .

أجابه مازن:

ـ وخدوم لأقصى حدّ . .

وعادا بالزورق يحملان البشرى بنجاح مهمّتهما. ومن فورهم قرّروا جميعاً القيام بجولة في المدينة . . وكانت الجولة بالرغم من قصرها شاملة لكل معالم المدينة الباسلة، وإن كان الليل قد حجب عن أعينهم الكثير، إلاّ أنّهم عادوا إلى يختهم وعلى وجوههم ترتسم معالم البهجة والانشراح . .

وعندما حان وقت الإبحار، اتجه مازن بالزورق إلى نقطة الانطلاق، وكان ترتيبه الثالث بعد زورقين صغيرين من زوارق الهيئة . . ووصلا إلى ميناء السويس بعد رحلة سريعة. ثم انطلق

زورقهم متهادياً حتى خرج إلى عرض البحر الأحمر . .

كان جعفر في غرفة القيادة مع مازن يراقب ما يمرُّون به في صمت . . عندما اقتحم عليهما المكان فيصل وسامح الذي سأل:

ـ آن لنا أن ننطلق يا مازن . . ؟؟

أجابه مازن وهو يزيد من سرعة الزورق تدريجياً:

ـ ليس بعد يا سامح . . . إننا لا زلنا في مرمى البصر من الشاطىء . .

قال فيصل بفرح:

ـ إنها فرصة إذن لنصطاد بعض السمك . . هيا بنا . .

أجابه مازن بهدوء:

ـ على أن تنتهوا منه سريعاً، فلن يطول الأمر بنا أكثر من ساعة لنطير بعدها . .

وما أن اختفت أنوار الشاطىء حتى قرع مازن جرس الإنذار تمهيداً للطيران، وسرعان ما سحبت قصبات الصيد واستعد الجميع للطيران . .

استقر الجميع في أماكنهم والأحزمة تشدّهم إليها . . وانطلق زورقهم الذري الطائر كالسهم يشق الماء، قبل أن يرتفع في الجو بسرعة مذهلة، حتى إذا ما اكتسب ارتفاعاً مناسباً استقام في سيره . . فتخلّصوا من الأحزمة وتجمعوا حول جهاز التلفزيون يراقبون البرامج

المختلفة بشغف . .

قالت فتنة :

ـ إن زورقنا هذا رائع . . إنه يخت وطائرة في نفس الوقت .

قالت وسيلة :

ـ أنسيت أنه أحدث زورق ذرِّي في العالم .

وبعد برهة تركهم سامح في أحاديثهم ودخل إلى غرفة القيادة، فوجد مازن يفحص أحد الأجهزة باهتمام . . ثم التفت إليه وقال :

ـ سنكون فوق الهدف بعد نصف ساعة . . أرى أن نهبط إلى البحر قبل انتشار الضوء . .

وببراعة ورشاقة، حط الزورق على سطح الماء، وانطلق نحو الميناء الصغير الذي لاح في الأفق . . كانوا جميعاً يشاهدون أنوار الميناء الذي أخذت صورته بالوضوح لهم كلما ازدادوا قرباً منه، حتى ميزوا معالمه بسهولة .

وأخيراً تم رسو الزورق في المكان المناسب، وقبل أن يستقبلوا رجال الميناء لفحص أوراقهم، شاهدوا شاباً داكن اللون يصعد سقالة الزورق إلى حيث تجمعوا عند نهايتها . . توقف في مكانه وانحنى أمامهم باحترام شديد، وقال بإنجليزية سليمة :

ـ أهلاً بكم في بلادنا العظيمة . .

تأملوه باستغراب ودهشة، فقد كانت تحيته لبلاده وفخره بها أكثر

بكثير من ترحيبه بهم . .

قال بأدبه المفرط وهو ينحني :

ـ يؤسفني أننا مضطرون للرحيل على وجه السرعة . .

سأله سامح :

ـ ما هو موعد الطائرة . . ؟؟

أجابه بهدوء :

ـ لن نطير يا سيدي، بل ستواصلون الرحلة بحراً إلى مكان معيّن . . لقد طرأ تغيير على خطتنا، وهاكم التعليمات التي وصلتني . .

وسلم سامحاً رسالة، ففضّها على عجل وقرأ ما جاء فيها بصوت مسموع :

ـ سيقودكم السيد سنج إلى الطريق . . عليكم الانصياع إلى كل ما يراه مناسباً . .

أحنى سنج رأسه بأدب، فقال سامح :

ـ نحن على استعداد . .

أجابه سنج :

ـ سنبحر إلى ميناء صغير هو أقرب نقطة إلى مكان وجود المليونيرة . .

مرة أخرى غادر زورقهم الميناء إلى عرض البحر، وكان سنج في غرفة القيادة يوجه مازن بخبرة ودراية استحوذت على إعجابه..

سأله سامح:

ـ هل جدّ جديد على ما جاء في آخر النشرات المحليّة..

أجابه بهدوء:

ـ نعم... لقد لاقى الجوهري المصير الذي سبقه إليه شريكه البلجيكي..

هتفت نهلة بذعر:

ـ قُتِل بدوره..؟؟ يا إلٰهي..

أومأ سنج برأسه وقال بوجهٍ صارم..

ـ عثر على جثّته في الغابة أيضاً، وإلى جواره علبة السيف المخملية فارغة.

كان هذا خبراً مزعجاً بالنسبة لما كان يجول في خاطرهم عن الحادث، فقد فكّروا بعد سماعهم النشرة أن الجوهري أصبح أقرب الناس جميعاً إلى الاتهام، ولكن الآن، وبعد أن قُتل بدوره، فمن يكون الجاني..؟ ولحساب من يعمل..؟؟

كان الزورق منطلقاً في الاتجاه الذي حدّده سنج، عندما سأله فيصل:

ـ لا شك أن الشرطة في حيرة من أمرها..؟؟

أجابه سنج بوجهه الأعجف غير المعبّر:

ـ إنهم عادة لا يعلنون عن كل ما يعرفونه.. من يدري، فربما أمسكوا بالخيط الذي سيوصلهم للجناة..؟؟

كانت الإجابة غامضة غموضه مما ضاقت له صدورهم.. سأله مازن:

ـ وماذا بعد أن نصل إلى المكان الذي حددته..؟؟

أجابه ببرود:

ـ ستصلنا التعليمات في أي لحظة..

استبدّ الغيظ بمازن، فسأله بشيء من الحدّة:

ـ إذن علينا أن نضرب هكذا في عرض البحر على غير هدى حتى تصلنا هذه التعليمات..

بالهدوء عينه أجاب:

ـ نعم.. ولا أظن أننا سننتظر طويلاً..

وتحقّقت كلماته بعد لحظات عندما استدعتهم وسيلة.. أسرعوا إليها وكان سامح آخر من غادر غرفة القيادة، ولاحظ أن سنج يقف في مكانه بهدوء، فقال:

ـ لقد وصلت رسالة من الخفي، ألا تريد أن تلم بما جاء فيها..؟؟

نظر إليه ببرود وقال:

ـ أعرف ذلك.. يكفي أن تلمّوا أنتم بما جاء فيها، ويسير صديقك على هداها..

ازداد نفور سامح من ردود الرجل، وغادر المكان على عجل.. كانت وسيلة تخبرهم بما أبلغها إيّاه الخفي في رسالته..

قالت لهم:

ـ ستلحق بنا طائرة عمودية بعد قليل، وسيحضر فيها عضو جديد سينضم إلينا، ويحمل معه آخر تعليمات الخفي..

قال مازن بضيق:

ـ أرجو أن يكون رفيقاً مرحاً..

أدرك سامح ما يعنيه، فقال بسخط:

ـ لو كان على شاكلة هذا السنج لأصبحت رحلتنا الجحيم بعينه..

تساءل جعفر بدهشة:

ـ وماذا فعل الرجل حتى استحقّ كل هذه النقمة..؟؟

أجابه مازن:

ـ إنه دائم الصمت، وإن تكلّم فكلماته معدودة، وتراه باستمرار يحدّق في الفضاء بوجهه الأعجف، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، ويخيّل إليّ أنه لو تُرك في مكانه شهراً كاملاً لِما غادره ولما غيّر من مجلسه..

ابتسمت نهلة وقالت:

ـ لقد اشتهر الهنود بالتكتّم والإيجاز في الحديث..

أجابه فيصل بمرح:

ـ انظروا إلي..

ووضع يديه عالياً ثم وضع سبابتيه في أذنيه وأغمض عينيه وزم شفتيه بقوّة..

ضحكت نهلة وقالت:

ـ أعمى لا أرى.. أصم لا أسمع.. أبكم لا أتكلم..

تأبط فيصل ساعد جعفر وقال:

ـ دعنا ننضم إلى مازن، وإلّا فإنه من شدة الغيظ سينفجر فجأة في وجه الرجل..

أما سامح فقد ذهب برفقة أحمد وبومدين إلى مخزن الأسلحة، ليختاروا منها ما سيحملونه معهم في رحلتهم..

سمعوا صوت محرك طائرة يُدَوِّي.. فقال مازن:

ـ قد تكون هي الطائرة التي تحدّث عنها الخفي..

نظروا إلى السماء فشاهدوا طائرة هيليكوبتر صغيرة تتقدم نحوهم بسرعة. أخذوا يتابعونها حتى أصبحت فوق الزورق تماماً، فأوقف مازن الزورق استجابة لإشارة تلقاها من الطيّار، وما أن هدأت حركة

الزورق حتى فتح باب الطائرة، وألقي منها سلم من الحبال، أسرع إليه جعفر وثبّته إلى الزورق، وسرعان ما هبط شاب نحيل خفيف الحركة، قفز إلى السطح قبل أن يصل إلى نهاية السلم ولوّح للطيّار مودعاً، وهذا بدوره رفع السلم وطار مبتعداً . .

صافحهم باسماً وقال بصوت هاديء:

ـ اسمي طاغور . .

وبعد أن تم التعارف بينهم، قال متسائلاً:

ـ أين سنج . . ؟؟

أشاروا إلى غرفة القيادة . . هنا قال أحمد:

ـ هل أستدعيه . . ؟؟

أجابه بابتسامة، واتجه نحو غرفة القيادة، وطرق الباب بأدب ودخل . . فقالت وسيلة:

ـ يبدو عليه الحزم . .

أجابتها سميرة بإعجاب:

ـ إن وجهه صارم ونبيل . .

ولحقوا به فسمعوه يقول:

ـ إليك المكان الذي سنرسو فيه . . إنه مرفأ طبيعي حفرته الأمواج على مدى القرون، وهو ملاصق للغابة لا تبعد عنه إلاّ أمتاراً قليلة . .

تناول منه مازن الخريطة وشرع في فحصها، فالتفت طاغور إلى سامح وقال:

ـ بالنسبة للأسلحة . . احملوا مسدساتكم الليزرية، وبنادق الصيد العادية . . . هـذه هي أوامر الخفي . . وعنـدما نصـل إلى المكان، سيكون بانتظارنا دليل الغابة الذي سيصحبنا في اختراقها حتى كوخ الملعونة . .

نظروا إليه باستغراب . . فقال مسترسلاً .

ـ أينما حلّت هذه المرأة تجري الدماء أنهاراً، وتزهق الأرواح بلا حساب . . إنها ملعونة . .

سأله جعفر:

ـ وما ذنبها هي إن كانت أطماع الناس تقودهم إلى الهلاك . . ليس لها حيلة في هذا . . أليس كذلك . . ؟؟

أجابه بحقد ارتسم بجلاء على ملامحه:

ـ إنها قاتلة . . نعم . . . لقد قتلت منذ سنوات أحد أزواجها بطريقة جهنمية وحشية . .

ذهلوا للخبر وسأله فيصل:

ـ ولكننا لم نقرأ في الصحف مثل هذا الخبر المثير . .

التفت إليه وقال:

ـ نشرت الصحف خبر وفاة زوجها أثناء رحلة صيد كان يقوم بها في

الأدغال. . والحقيقة تخالف ذلك تماماً، وهذا ما أثبته التحقيق ومعاينة ما أبقت عليه الوحوش من أجساد الضحايا العشرة. .

هتف فيصل باستنكار:

ـ قلت عشرة. . .

نظر إليه بعينين تقدحان شرراً، وقال:

ـ نعم. . كان برفقة زوجها تسعة رجال، ذهبوا بدورهم ضحية لخطّتها الرهيبة. . بينما هي تخلّفت عن رحلة الصيد، وبقيت في الكوخ مع بعض خدمها وأعوانها.

سأله جعفر وقد ازداد اهتمامه بما يسمع:

ـ وكيف دبّرت ذلك طالما أنهم قتلوا ببراثن الوحوش كما تقول. . .

أجابه بسؤالٍ رهيب:

ـ ترى ماذا تفعل إذا ما وجدت نفسك بين الأدغال وسلاحك خال من الرصاص. .

هتف فيصل:

ـ يا إلٰهي. . أتعني أنها أفرغت السلاح من الذخيرة. .

أجابه بهدوء حزين:

ـ لو أنها فعلت ذلك لتنبّهوا للأمر، ولكنها استبدلت الرصاص كلّه

أثناء الليل برصاص فاسد. . وقد اكتشف المحقّق وجود ثقب دقيق في جانب من كل طلقة نفذ منه الماء إلى البارود. .

قالت وسيلة برعب:

ـ يا له من تدبير. . وهل واجهوها بهذا. . ؟؟

أجابها بصوتٍ ساخر:

ـ وماذا تنتظرين من وراء مواجهتها. . ؟؟ لقد أنكرت بالطبع معرفتها بشيء، وصدّق المحقّق ذلك مرغماً بعد أن ألّبت عليه بعض المسؤولين، وكسبت تأييدهم بالمال أو بالإغراء أو بالتهديد. .

سأله بومدين:

ـ ولكن ما الدافع إلى هذه المجزرة. . ؟؟

أجابه طاغور:

ـ كانت توّاقة للتخلّص من زوجها، الذي تمرّد على أوامرها، وأذلّها طويلاً. .

رفعت نهلة راحتها إلى جبينها وكأنها أصيبت بدوار، وقالت بتأثّر:

ـ وما ذنب هؤلاء الأبرياء المساكين. . ؟؟

أجابها بصوت يقطر حقداً:

ـ وما قيمة ذلك في نظرها. . ؟؟ لقد تأكّد الجميع من جرمها، ومع ذلك حفظ التحقيق ونسب للضحايا إهمالهم فحص الذخيرة مما

تسبب في وقوع الكاثرة . .

قال جعفر بغضب :

ـ إنها لا تستحق الرحمة إن كان كل ما قلته عنها صحيحاً . .

قال سامح برفق :

ـ يبدو أن الأمر بالنسبة لك عداء شخصياً لها . . ؟؟

غام وجه طاغور حزناً . . وقال بصوت مرتعد :

ـ كان أبي رئيساً للمرافقين الذين قتلوا في رحلة الموت التي دبرتها المجرمة . .

استولت عليهم الدهشة، وتأثّروا لحالة طاغور الذي قال متابعاً :

ـ لهذا السبب أنا هنا الآن أقوم بإرشادكم . . ستنال على يديَّ العقاب الذي تستحقه مهما طال الزمن . .

بدت عليهم البغتة للتصريح الخطير، وأدركوا أنّه قد يقدم على عمل يفسد عليهم مهمتهم . . لذلك قال سامح بلباقة :

ـ حقّاً إنه أمر يدعو إلى الأسف، ولكن عليك أن تتروّى، فلا تقدم على عمل تندم عليه فيما بعد . .

وقبل أن يجيبه طاغور أسرع بتغيير الحديث، فقال متسائلاً :

ـ بقي أن نعرف . . ماذا بعد أن يرسو بنا الزورق . . ؟؟

أجابه طاغور على الفور :

ـ ستبقى الآنسات بالزورق، وسيبقى عدد من رجالي هنا لحراستهن حتى عودتنا من مهمتنا . .

استشطن غضباً لهذا القرار، وقالت وسيلة باستغراب :

ـ كيف يتم ذلك . . ؟؟ إن وجودي معكم أمرٌ لا مناص منه فإنني . .

قاطعها بحزم قائلاً :

ـ أنت الآنسة وسيلة . . أليس كذلك . . ؟؟

بدت الدهشة على وجه وسيلة . . لقد تعرف عليهم حقّاً، ولكن دون أن يذكروا له الأسماء الحقيقيّة كما أمرهم الخفي، فمن أين وكيف تعرّف عليها . .

سألته بشجاعة :

ـ وكيف عرفتِ اسمي . . ؟؟

أمسك بجهاز اتصال لاسلكي كالذي تحمله وسيلة للاتصال مع الخفي، وقال :

ـ ومعك جهاز كهذا أليس كذلك . . ؟؟

أدركت وسيلة ما يعنيه، وعرفت السبب في عدم ذهابها معهم، فقد زود الخفي طاغور بجهاز مماثل فاستغنى بذلك عن وجودها . .

تابع طاغور حديثه قائلاً :

ـ أما نحن فسوف يقودنا الدليل إلى مقربة من الكوخ . .

سأله جعفر بدهشة:

ـ يقودنا إلى مقربة من الكوخ..؟؟ لماذا..؟؟ هل سنهاجمه..؟؟

أجابه ببرود:

ـ ولماذا نهاجمه..؟؟ لا حاجة لنا بالكوخ أو بِمَن فيه.. إن علينا مهمّة يجب إنجازها أوّلاً، وبعدها نتدبّر الأمر..

سأله سامح:

ـ وماذا نفعل هناك..؟؟ أعني لماذا نذهب إلى الكوخ..؟؟

أمسك طاغور بالجهاز ورفعه بين أصابعه وقال:

ـ سيجيبك الخفي من خلال هذا الجهاز على سؤالك..

سأله جعفر:

ـ ألم يحدّد لك موعداً لهذا الاتصال..؟؟

ابتسم طاغور وأجابه بهدوء:

ـ سيفعل متى طاب له أن يفعل ذلك..

الهبوط إلى الغابة

أمضى المغامرون الوقت المتبقّي من الرحلة في حديث متشعّب شمل أشياء كثيرة، وإن تجنّبوا فيه ذكر فاجعة طاغور الذي لم يمتنع عن الحديث عن المليونيرة، بما جعلهم يتأكّدون من جرمها.. قالت وسيلة مشمئزة:

ـ إنها سفّاحة هذه المرأة، ولا يعرف قلبها الرحمة..

عندما ظهر الشاطىء، خفّف مازن من سرعة الزورق.... ثم حدَّث طاغور متسائلاً:

ـ إني لا أرى هذا الميناء الذي تحدثتم عنه..

أشار طاغور إلى مكان معيّن، تدلّت فيه أغصان الأشجار فحجبت ما خلفه، وقال:

ـ سنمر بين هذه الأغصان.. لا تخف فالماء عميق..

ودخل مازن بالزورق إلى حيث أشار طاغور، ومرّ بين الأغصان، وبعد قليل وصلوا إلى ما يشبه البحيرة.. سار متهادياً حتى أشار طاغور

بإصبعه وقال:

ـ ها هو المعسكر الذي أقامه رجالي . . سنرسو هناك . .

وتوقف الزورق أخيراً، وألقى كل من سنج وطاغور بالحبال للرجال . . فأمسكوا بها وجذبوه إلى الشاطىء . .

قال طاغور:

ـ الآن علينا أن نبدأ رحلتنا . .

وانحنى أمام الفتيات وقال:

ـ إلى اللقاء . .

ومدوا السقالة إلى الشاطىء، وغادروا الزورق، وسامح في المؤخرة يكرّر تحذيره للفتيات بقوله:

ـ لا تعتمدن على الحرّاس . . تناوبن الحراسة فيما بينكن، وإذا تعرضتن إلى أي خطر، فاستعملن أسلحتكن الليزرية دون تردّد . .

ولما أصبحوا جميعاً على الشاطىء، لوّحوا لهن مودعين . . واتجهوا نحو الغابة حتى اختفوا عن أنظارهن، بينما تكاثرت القرود حولهم تشاركهم الرحلة دون خوف أو وجل . . وانتقلت العشرات منها إلى الزورق تحاول أن تنفذ إليه، لولا أنهن أحكمن إغلاق كل المنافذ كما نصحهن سامح . . وعندما نظرن إلى المعسكر، دهشن من قوة الحراسة التي ضربها طاغور، حتى أن نهلة قالت باستغراب:

ـ انظروا . . إنهم يقفون في نصف دائرة ووجوههم نحو الغابة . .

يبدو أن طاغور هذا مخلص ووفي للخفي أكثر من سواه . .

قالت وسيلة:

ـ سأتولى أنا النوبة الأولى . . اذهبن إلى النوم . . من منكن ستتولى الحراسة بعدي . .

أجابتها فتنة:

ـ سأتولاها أنا، فإنني أفضل النوم كلما تأخر الوقت وأوغل الليل . .

الفهد القاتل

استمرّت القافلة في سيرها خلف الدليل الـذي أمسك بمصبـاح كهربائي قوي، ينير به الطريق أمـامه.. كـان بين الوقت والآخـر، يتوقف لحظات ويستدير لينظر إليهم، وكأنّـه يرأف بهم من متـاعب الرحلة الشاقّة..

تساءل مازن:

ـ ومتى سنصل إلى هدفنا..؟؟

أجابه طاغور:

ـ قرابة الفجر..

كـان طـاغـور يتقـدمهم بخـطوات قليلة عنـدمـا وقعت الـواقعـة المفاجئة.. جمدوا في أماكنهم لحظات كانت كافية ليقضي الفهـد الأسـود فيها على طـاغور المسكين.. وعنـدما استفـاقـوا لأنفسهم وأسرعوا لمسـاعدتـه، أدركوا على الفـور أنّهم تحرّكـوا بعد فـوات الأوان.. كان طاغور المسكين في نزعه الأخير، وقد أثخنه الوحش

بالجراح القاتلة.. فتح عينيـه للحظة استجمـع خلالهـا كل قـواه، وهمس يقول:

ـ إنها أشد شراسة من هذا الفهد... كونوا على حذر..

ومـالت رأسه وسكنت حـركاتـه إلى الأبـد، بين حـزنهم العميق وذهولهم للسرعة التي انتهت بها الأمور..

تقدم سنج وأصدر أوامره لبعض الرجال، حيث قـاموا بحفـر قبرٍ عميق واروا فيه طاغور، وأثقلوا عليه بجذوع الأشجار، حتى يحيلوا بين الضباع وبينه..

قال سنج:

ـ سأتولى بنفسي القيام بدور الدليل..

وتقدمهم سنج ممسكاً بيده سيفه العريض، يشق به الطريق بين الأغصان المتشابكة..

كان رجب يسير في المؤخرة، وإلى جواره بومدين وفهد وأحمد.. كانوا يمسكون مسدساتهم الليزريّة في أيديهم، بعد الحادث الأليم الذي تعرّضوا له، وفقدوا فيه طاغور المسكين..

قال فيصل بحزن عميق:

ـ لو أننا تنبهنا إلى الأمر لكنا حلنا بينه وبين الفهد في ثوان...

أجابه سامح بتأثّر:

ـ لكلِ أجلٍ كتاب يا فيصل.. أينما تكونوا يدرككم الموت.. رحمه اللّه..

قال جعفر بعصبية:

ـ أنا على استعداد لمواجهة مائة فهد حتى لو قضوا عليّ، ولكن أن أنتظر الموت في كل لحظة على هذه الصورة، فإنه شيء لا يُطاق..

كانوا جميعاً مثله في حالة من التوتر، ولكن ما حيلتهم في الأمر... لقد واجهوا الموت في مرّات سابقة وفي ظروف أشد قسوة، ومع ذلك لم ينتابهم هذا التوجس، ولم تتوتر أعصابهم على تلك الصورة..

رفع سنج يده بالمصباح، فتوقفوا عن السير.. قال:

ـ يبدو أن المسافة أمامنا لا زالت طويلة.. أرى أن نستريح قليلاً هنا..

نظروا حولهم، فإذا المكان محاط من كل جانب بالأدغال الكثيفة، فقال سامح:

ـ إن هذا المكان خطر جداً وغير مناسب.. إن الأشجار تحيط بنا من كل جانب، وقد تتكرر مأساة طاغور في أي لحظة..

هز سنج رأسه نفياً وقال:

ـ لا.. إن الفهد الأسود لا يهاجم الجماعة، ويخاف النار، لذلك سنوقد ناراً، ونستريح بعض الوقت..

وبسرعة جمع الحرّاس بعض الأخشاب وأوراق الشجر اليابسة، وأشعلوا ناراً متوهجة جلسوا حولها منهكين، يلعنون الساعة التي ألقتهم في هذه المغامرة التي يكتنفها الموت في كل مراحلها.. وتناولوا طعاماً سريعاً وهم في مكانهم حول النار المتأججة، عندما لعلعت صرخة مدوية جمدت لها الدماء في عروقهم، وهبّوا من مكانهم متأهبين.. أشار سنج إلى جانب من المكان وقال:

ـ جاء الصوت من هنا..

أسرعوا إلى حيث أشار، ومصابيحهم تنير الطريق أمامهم، حتى توقفوا أمام مشهد رهيب مخيف... رفع سنج يده يوقفهم وقال:

ـ غطوا تقدّمي.. يبدو أنها ضحية جديدة للفهد الأسود..

وتقدم من الجسد الملقى، وكان لامرأة في منتصف العمر، تمسك بيدها حربة طويلة.. انحنى عليها سنج.. كانت مفتوحة العينين، ولا زالت الدماء تنزف بغزارة من جرح كبير في صدرها، مما يوحي بأنها ستموت لا محالة.. سمعوها تتحدث إلى سنج باللغة الهندية بضع كلمات بصوت واهن خفت ثم سكتت.. وقف سنج في مكانه وقد استبد به غضب عاصف وقال:

ـ هذا السفاح.. قتل أولادها الثلاثة بعد أن نفذوا أوامره الإجرامية..

سأله سامح:

ـ من..؟؟ من تعني..؟؟

نظر إلى وجهه نظرة يتطاير منها الشرر، ثم قال بحقد ظاهر:

ـ الرجل الأبيض ساكن الكوخ.. إنها تعني واحداً من سكان كوخ المليونيرة..

اتسعت عيونهم من الدهشة، وتساءل جعفر:

ـ تقول نفّذ أولادها ما أمرهم به.. ماذا نفّذوا..؟؟ هل أخبرتك..؟؟

أجابه سنج:

ـ قتلوا الرجلين الواحد بعد الآخر..

قال سامح بتوتر واضح:

ـ أتعني البلجيكي والجوهري....؟؟

رماه سنج بنظرة حاقدة وقال:

ـ يبدو أنكم تعرفون الكثير..؟؟

سأله جعفر بدهشة:

ـ ولكن أين كانت في هذا الظلام المخيف، وهي لا تحمل ما تدافع به عن نفسها، إلاّ هذه الحربة التي لم تغنها شيئاً..؟؟

أجابه بغموض:

ـ الحربة هي السلاح الفعّال الذي يحول بين الفهد الأسود ووثبته القاتلة، طالما حملها الإنسان وسنانها مشرّع نحو السماء..

ومرة أخرى وخلال ساعتين، قاموا بدفن المرأة المسكينة.. وقف بومدين وواجههم قائلاً:

ـ والآن..؟؟ هل نواصل طريقنا..؟؟

أجابه سنج بصرامة:

ـ بكل تأكيد سنفعل..

ضرب جعفر جبهته براحة يده وقال:

ـ يا إلهي... لقد دفنا طاغور، ودفنا معه جهاز الاستقبال الذي كان يحمله في جيبه!!

وجموا للأمر الذي تنبّهوا له متأخرين.. قال مازن:

ـ ليس أمامنا خيار.. إما العودة واستعادة الجهاز..

قاطعه سنج بغضب:

ـ هذا لن يكون أبداً... إنكم بذلك تعذبون روحه وتلقون بها في الجحيم..

أجابه فيصل الذي تماسك بقوة إرادة خارقة:

ـ إذن فلنتحرّك.. هيا بنا من هذا المكان..

عاودوا سيرهم لدقائق توقف بعدها الحرّاس، وتقدم رئيسهم من سنج، وأعلن أنه والرجال لن يتقدّموا خطوة بعد ذلك..؟؟

استشاط سنج غضباً، وتقدم من الرجل وصفعه صفعة قوية، هب

على أثرها باقي الحراس وشهروا بنادقهم في وجه سنج. . تأهبوا للتدخّل لمنع مصيبة جديدة، ولكن ما حدث أذهلهم، فقد مد سنج يده نحو الرجال وهو يردّد كلمات غير مفهومة، وسرعان ما انكب الرجال على قدميه يقبّلونها، ويرددون كلمات أقرب إلى البكاء والاستجداء. .

عقد سنج ساعديه فوق صدره وواجه المغامرين وقال:

ـ آن الأوان لتعلموا من أنا أيها الرجال البيض، الذين أعماكم الجشع وحب المال، فهانت عليكم أرواحكم. . أنا لال بهادر. . الكاهن الأعظم لمعبد الأمبراطور تورجات. . أتيت سعياً وراء سيفه المسروق ولن أعود إلاّ به. .

وبحركة لاشعورية اشتدت قبضاتهم على مسدساتهم، ولمح سنج حركتهم فقال:

ـ لا تفكروا في ارتكاب حماقة. . . بإمكانكم قتلي وقتلهم، ولكنكم ستلحقون بنا لا محالة. .

أجابه سامح وهو يتأمله ملياً:

ـ لا يمكن أن تكون رسول الخفي. . إن في الأمر خدعة. .

ابتسم سنج ابتسامة صفراء وقال:

ـ أخيراً اكتشفت الأمر. .؟؟ لقد عرفتموني باسم سنج، ومن الأفضل لكم اعتباري سنج الذي اختاره لكم زعيمكم. . لا شأن لي

بكم طالما ابتعدتم عن طريقي، وإلاّ فإنكم ستموتون جميعاً. . اعتقد زعيمكم أن العلم وقف عليه وحده، فانطلق في حديث مسهب مع سنج سجلناه حرفاً بحرف، وعلمنا من خلاله بنواياكم. . قد يدهشكم الأمر، فزعيمكم ماكر وحريص، ويستعمل موجة متغيرة بين حين وحين، ولكن سيبطل عجبكم إذا عرفتم أنني مهندس إلكترونيات وخرِّيج جامعة كمبردج. .

أجابه جعفر متحدياً:

ـ لقد أدهشتنا مرتين بحديثك هذا. . فكيف سولت لك نفسك الانغماس حتى أذنيك في مثل هذه الأمور، وأنت الرجل المثقف الحاصل على درجة علمية رفيعة. .؟؟

مد سنج المزعوم يده نحوه، وعرف جعفر سر التحول الذي طرأ على الحرّاس. . كان يزين إصبعه خاتم كبير الحجم غريب الشكل، تتوسطه ماسة كبيرة. .

قال بعصبية:

ـ ستحل عليّ لعنة الإله إذا لم أعد السيف إلى مكانه في المعبد، كما حلّت على المئات من قبلي فماتوا أشنع الميتات. .

أجابه سامح:

ـ ليكن ما تقول صحيحاً، فما دخلنا نحن. .؟؟ لقد حضرنا إلى هنا في مهمّة خاصة، لا سعياً وراء المال كما يخيّل إليك. . إننا لا نعصى أمراً يصدره لنا زعيمنا. .

أجابه بهدوء أدهشهم:

ـ أعرف هذا، وإن كنت أجهل كل شيء عن زعيمكم الخفي، وأهدافه التي أرسلكم لتنفيذها..

قال سامح ببرود:

ـ أمرنا بالعمل على استعادة السيف، ليعيده إلى أصحابه بعد أن عرضوا سعراً كبيراً بلغ أربعة ملايين دولار..

كانت رمية من غير رام، فقد اتسعت عينا الكاهن من شدة الدهشة وقال:

ـ ألهذا حضرتم متكبّدين كل هذه المخاطر..؟؟ ومن الذي عرض عليه مثل هذا المبلغ الضخم؟.

أجاب سامح:

ـ قال لنا إن كهنة المعبد هم الذين عرضوا شراء ذلك السيف بأربعة ملايين دولار.

هنا تبسّم سنج ابتسامة صغيرة وقال:

ـ أنت صادق يا فتى، فأنا الكاهن الذي عرض هذا المبلغ الكبير لاستعادة السيف المسروق.

قال سامح:

ـ وليس هذا كل شيء... إنك ملمّ بكل الظروف التي حدثت،

وقتل خلالها التاجر بوهامول وصديقه البلجيكي، وقد كلفنا بإماطة اللثام عن قاتلهما..

أشار الكاهن بيده للرجال فابتعدوا.. ثم التفت إلى المغامرين قائلاً:

ـ تفضلوا بالجلوس يا سادة..

قال جعفر ببساطة:

ـ إن كل ما تريده هو استرجاع السيف.. سنساعدك لتحقّق هذا الهدف، واترك لنا إنجاز المهمة التي نعتبرها رئيسية، بعد هذا السيل من الدماء البريئة التي أُزهقت..

قال الكاهن بارتياح:

ـ طالما وضحت الأمور فلنبرم اتفاقاً... ساعدوني على استرداد السيف أساعدكم في مهمتكم..

ودون تردد مد له سامح يده، فشد عليها بحرارة وقوّة، وتلوه جميعاً فصافحوه بحرارة..

قال بهدوء مثير:

ـ إنني أعرف القاتل، وسوف أسلمه لكم بيدي..

سكت الكاهن برهة ثم تابع:

ـ لقد صارحتكم بنصف ما قالت المرأة المسكينة قبل موتها،

وأخفيت ما اعتبرته أمراً لا يهمكم، أما الآن فلن أخفي عنكم شيئاً . .

واستدار منادياً أحد الرجال، وتحدث إليه بلغة لا يعرفونها، أسرع بعدها عائداً إلى حيث كان، ثم عاد حاملاً لفافة صغيرة سلمها له باحترام . .

فضّ الكاهن اللفافة وكشف عمّا بداخلها، فإذا بها قطعة من القماش الرمادي اللون، وقال:

ـ كانت قطعة من ثياب القاتل، انتزعتها المرأة عندما جذبت ثيابه أثناء انحنائه فوقها ليتأكّد من موتها، ولعله كان على وشك الإجهاز عليها لحظة وصولنا . .

قال جعفر بذهول:

ـ أكان قريباً من مكاننا إلى هذا الحدّ . . إنه يعلم أننا في الطريق إليه . .

قال الكاهن:

ـ نعم إنه يعلم ذلك . . إذا كان يجهل مهمتنا، فإنه يعتبرنا خطراً شديداً عليه، بعد أن شاهدنا مقتل الامرأة على يديه . . وهو يعرف جيداً أننا سنقضي عليه قضاءً مبرماً، عندما سندلي بشهادتنا أمام المحقّق . . لذلك فإنه لن يتردد في القضاء علينا كلّنا . .

أجابه سامح بصرامة:

ـ لسنا لقمة سائغة كما يتصوّر . . فليحاول إن شاء، فسيجد منّا ما

لم يخطر له ببال . .

ابتسم الكاهن وقال:

ـ لا تنسَ أن مهمتي الرئيسية هي استرجاع السيف، ولن يتحقّق لي ذلك إلاّ عن طريق هذا القاتل . .

سأله مازن:

ـ إذن بماذا تشير علينا . . ؟؟ إن وقوفنا هكذا يجعلنا هدفاً سهلاً له . . ؟؟

أشار الكاهن بإصبعه ناحية الشرق، وقال:

ـ إن الكوخ يقع على مسيرة ساعة واحدة من مكاننا هذا . .

أجابه سامح بارتياح:

ـ عظيم . . . خذنا إلى هناك، واترك لنا إنجاز المهمتين معاً . .

دون تردّد قال:

ـ إذن هيا بنا . . . سنرحل فوراً . .

مدَّ سامح يده إليه وقال:

ـ دعني أحتفظ بهذه القطعة من القماش . .

أعطاها له فدسّها في جيبه، والتفت إلى رفاقه قائلاً:

ـ الآن أصبحنا نملك الدليل المادي الذي يُدين القاتل، فما علينا

إلاّ العثور على الرداء الذي انتزعت منه هذه القطعة.

قال مازن بحيرة:

ـ لا نعرف ما يهدف إليه الخفي، وقد تتعارض تصرفاتنا مع ذلك الهدف..

أجابه سامح بهدوء:

ـ لا سبيل للتراجع الآن.. ومتى أنجزنا مهمتنا، تأكّدْ أن الخفي سيكون قد توصّل إلى معرفة كل ما مرّ بنا..

واصلوا سيرهم صامتين يقظين لكل ما قد يعترضهم، وأعصابهم مشدودة، وفي أيديهم أسلحتهم على استعدادٍ تام..

وفجأة توقف الكاهن، وأشار لهم من بين الأغصان إلى كوخ كبير يسطع النور من داخله.. همس قائلاً..

ـ ها هو الكوخ.. الآن سنسبقكم إليه لإنجاز مهمّتنا ثم نسلمه لكم إن بقي حياً..

سأله سامح:

ـ ألم نتفق أن تترك الأمر لنا..؟؟ ماذا تنوي أن تفعل..؟؟

أجابه الكاهن:

ـ سنهاجم المكان ونستعيد السيف..

قال سامح بشكّ:

ـ هل تظنه ساذجاً إلى هذا الحد..؟؟ أتعتقد أنه يحتفظ بالسيف في مكان يسهل اكتشافه، بعد كل ما سفك في سبيله من دماء الأبرياء..؟؟

أجابه الكاهن موضحاً:

ـ أعلم أن العثور على السيف لن يتم إلاّ بإرشاد منهما هو وزوجته.. لذلك سيكون هدفنا الأول هو القبض عليهما، ولن نفلتهما قبل أن نستعيد السيف..

أجابه سامح بهدوء:

ـ لست من رأيك في مهاجمة الكوخ، ولو تركت لنا حرية التصرّف فتأكّد أننا سنحقّق أهدافنا كاملة..

قال الكاهن باستسلام:

ـ إفعل إذن ما تراه..

قال سامح:

ـ سأذهب برفقة جعفر ومازن إلى الكوخ ونطرق بابه، في حين تكونون جميعكم على أهبة الاستعداد للتدخّل، وستكون إشارتي لكم إذابة هذا المصباح الذي يتوسط الساحة بحزمة ليزرية من مسدسي..

وأشار لكل من جعفر ومازن فتبعاه، وتقدموا نحو الكوخ.. ولكن عندما أصبحوا على بُعد خطوات منه، برز من الظلام عدة رجال من الهنود يحملون السلاح، واعترضوا طريقهم.. ثم تكلم أحدهم باللغة

الإنكليزية سائلاً:

ـ من أنتم..؟؟ وماذا تريدون..؟؟

فأجابه سامح باللغة عينها قائلاً:

ـ خرجنا في رحلة صيد، ولكننا ضللنا الطريق بعد أن هجرنا الدليل ورجاله.. هل بإمكانكم إرشادنا إلى الطريق لأقرب مدينة..؟؟

تعالى نباح كلب من داخل الكوخ الذي فُتح بابه فجأة، وظهر شاب طويل القامة بادي الشراسة.. تساءل من مكانه:

ـ من هناك يا براهما..؟؟

أجابه الرجل الذي تحدّث إلى سامح:

ـ إنهم يطلبون المساعدة يا سيدي..

تقدم الشاب ببطء، ومسدسه مشرع في يده، وتفحصهم بنظرة سريعة، وقال بهدوء مستفسراً:

ـ أي مساعدة تريدون منّا..؟؟

أعاد سامح على مسامعه ما سبق وقاله لبراهما، فقال مستفسراً:

ـ ومن هو دليلكم هذا..؟؟ ومن أين التحق بخدمتكم..؟؟ كم رجلاً كانوا في رفقته..؟؟

أدرك سامح السر في هذا السؤال، إذْ يريد أن يتبيّن إن كانوا ضمن

هؤلاء الذين شاهدوه يقتل الامرأة أم لا..

أجابه ببراءة:

ـ لقد انضم إلينا ورجاله الأربعة في نيودلهي، وحضروا معنا على ظهر يختنا الذي يرسو الآن في ميناء صغير، على بُعد أربعين أو خمسين ميلاً من هنا..

أجابه الشاب:

ـ إنك لم تحسن تقدير المسافة التي تفصلكم عن اليخت الذي تتحدّث عنه، فالبحر يبعد عن هذا المكان مسافة لا تتجاوز الأربعين كيلومتراً..

ثم استدار الشاب مشيراً لهم بالدخول وهو يقول:

ـ يؤسفني أنني لا أستطيع مساعدتكم في مثل هذا الظلام... يمكنكم قضاء الليل عندنا، وباستطاعتنا التحدّث في الداخل حتى ينبلج الصباح..

دخلوا إلى الكوخ الفاخر، فإذا بهم وجهاً لوجهٍ أمام المليونيرة التي وقفت تنظر إليهم بنظرات متفحصة، ثم قالت:

ـ مَنْ يكونون..؟؟

أجابها زوجها بهدوء:

ـ ستسمعين قصتهم بعد أن نجلس يا عزيزتي..

استدارت المليونيرة، وتقدمتهم إلى صالون أنيق فاخر، حيث

جلست وأشارت إليهم ليجلسوا. . ففعلوا وهم مأخوذون بفخامة المكان ونفاسة كلّ ما فيه. .

وسرد عليها سامح قصّته المختلقة، وهي تصغي بانتباه حتى انتهى. . فقالت ببرود:

ـ وهل صدقت هذه القصة يا عزيزي. .؟؟ إعلم إذن أنني لم أصدِّق حرفاً واحداً منها. .

بهتوا لتصريحها، وظهر الشك واضحاً في نظرات الشاب إليهم، مما دلّهم على مدى سيطرتها عليه، ومع ذلك سألها:

ـ ماذا يدور في رأسك. .؟؟

أجابته بهدوء:

ـ كان يجب أن تتأكّد من صدق روايتهم قبل أن تطمئن إليهم. .

ظهر عليه الغباء وقال:

ـ وكيف يمكننا التأكّد. .؟؟

أجابته ببرود:

ـ إن كل من يخرج في رحلة صيد بالغابات يمنح تصريحاً بذلك، وتزوده الدولة بدليل لإرشاده. . اتصل بتوم روجرز واسأله تعرف الحقيقة. .

أجابها باستغراب:

ـ أتصل به في مثل هذا الوقت. .؟؟ لا أعتقد أننا سنجده في مكتبه الآن. . ولا أحتفظ برقم هاتفه بالمنزل. .

وقفت بهدوء وقالت بنعومة:

ـ في هذه الحالة يجب التحفّظ عليهم حتى الصباح، فإن كانوا صادقين قدمنا لهم ما هم في حاجة إليه من مساعدة. .

أدركوا أنّهم وقعوا في قبضة امرأة جبّارة قاسية شديدة الذكاء. . لذلك قال سامح متظاهراً بالفرح:

ـ شكراً لك يا سيدتي، فإننا نكاد نهلك جوعاً وإرهاقاً. .

صفقت بيدها، فظهر خادم هندي في لباسٍ خاص. . قالت بلهجة آمرة:

ـ أعدُّوا الغرفة الزرقاء لاستقبال ضيوفنا. .

أجابها سامح:

ـ نشكرك يا سيدتي جزيل الشكر. .

قالت بتعالٍ:

ـ لا شك أنكم تعلمون في ضيافة مَنْ تنزلون. .؟؟

أجابها ببراءة:

ـ لم ننل هذا الشرف بعد يا سيدتي. .

رفعت حاجبيها بدهشة وقالت باستغراب:

- ألم تسمعوا باسمي من قبل.. اسمي باربارا..

قاطعها سامح باندفاع متظاهراً بالسذاجة:

- آه.. تذكرتك يا سيدتي.. إنك المليونيرة المعروفة.. لقد شاهدت لك صوراً عديدة في المجلات والصحف.. إنه لشرف عظيم يا سيدتي..

دخل الخادم وانحنى أمامها وقال:

- الغرفة معدّة يا سيدتي..

صرفته بإشارة مترفّعة من إصبعها، وقالت:

- سيرشدكم زوجي إلى مكانكم، وسيوافونكم هناك ببعض الطعام.. أتمنى لكم ليلة سعيدة..

وصحبهم زوجها إلى الغرفة الرائعة، وعاد أدراجه على عجل، فاستقبلته غاضبة وقالت:

- أيُها الغبي..

انكمش كطفل صغير وقال بدهشة:

- عزيزتي... إنك غاضبة.. ما الذي أثار غضبك..؟؟

واجهته بشراسة وقالت:

- إنك تعرّضنا للخطر بصرفاتك الرعناء هذه..

قالت ذلك ورفعت سمّاعة الهاتف واتصلت بنيودلهي، وتحدثت

بصوت خافت إلى من أجابها ثم قالت:

- أعلم ذلك.. بمجرد معرفتك للحقيقة اتصل بي فوراً..

وأعادت السمّاعة إلى مكانها دون أن تحيي المتكلّم، وقالت بلهجة آمرة:

- الآن، اضغط على زر الأمان ودعنا ننام..

اتجه نحو لوحة قرب الباب وضغط على زرٍ فيها، فسمع صوت طنين خافت، أسدلت على أثره ألواح من الفولاذ على كل منافذ الكوخ العجيب..

سمع المغامرون الثلاثة ذلك الطنين، ولمحوا اللوح الفولاذي وهو يفصل بينهم وبين الخارج، فهمس سامح:

- لا تلتفتا.. لقد سجنونا في قفصهم الذهبي..

واستمر في تناول الطعام الفاخر، دون أن تزول عن وجهه علائم الابتسام، ثم قال:

- لا بأس على أي حال فنحن في حاجة فعلاً لبعض الراحة... أما هذا اللوح فلا أسهل من إذابته عند الضرورة..

وانتهوا من التهام طعامهم، فقال مازن بقلق:

- أخشىٰ ما أخشاه أن يتصرّف رفاقنا بالخارج بما يفسد كل شيء.. قد يظنون أن مكروهاً أصابنا.

سأله جعفر:

ـ ماذا تعني بحقّ السماء.. هل تتصور أنهم يقدمون على مهاجمة الكوخ ونحن بداخله..

وجاء الرد سريعاً، لا من مازن، ولكن من خارج الكوخ، حيث لعلع صوت الرصاص فأسرعوا إلى النافذة، وسلّط مازن على رتاجها أشعة مسدسه، ثم انتزعوها، فوقع بصرهم على مشهد مخيف اقشعرت له أبدانهم..

كانت الساحة سابحة في بحرٍ من الضوء، ينبعث من كل جوانب الكوخ، وقد تناثرت فيها جثث كثيرة..

قال سامح:

ـ إنه سنج ورجاله.. هذا الأهوج لماذا لم ينتظر..؟؟

أجابه جعفر بغموض:

ـ أعتقد أنّه عدل السماء يا سامح... لقد أخبرنا بقصته وكيف انتحل شخصية سنج، فأين ذهب به..؟؟ لا شك أنه تخلّص منه وقتله..

قال مازن:

ـ دعونا نخرج من هنا..

أجابه سامح مشيراً إلى الباب:

ـ لن نخرج من النافذة وإلاّ ألحقونا بمن قتلوا... سيكون خروجنا من هذا الباب..

وفي لحظات كان الباب قد انهار تحت أشعتهم الليزرية، وخرجوا منه إلى الردهة. ساروا بخطوات خفيفة نحو الدرج، وقبل أن يدركوه، سمعوا صوت المليونيرة آتياً من خلف أحد الأبواب المجاورة.. فاسترقوا السمع:

كان زوجها يقول بغضب:

ـ إنك تحاولين خداعي مرة ثانية.. ولكن تأكدي أنك لن تنجحي في ذلك هذه المرة..

أجابته بصوت متوعّد:

ـ انتبه إلى ما تقول خيراً لك..

ازدادت حدّته وقال:

ـ لقد أغرقتني في بحرٍ من الدماء لتحقّقي لنفسك مزيداً من الكسب.. ولكن لا... لن أسمح لك بهذا أبداً..

أجابته بثورة:

ـ أيها الأبله... إن من يسمعك تتحدّث بهذه الصورة، يعتقد أنّك لا تقول إلاّ الصدق...

سكت برهة ثم قال بصوت غلبته الدهشة:

ـ ولكن هذا هو الواقع فعلاً.. أقسم أنني لا أقول إلاّ الحقيقة..

أجابته بعد برهة:

ـ كنت أعتقد أنك أخفيته عن العيون ريثما تهدأ الأمور..

قال باستغراب:

ـ وأنا مثلك... كنت أعتقد أنك أنت أخفيت السيف في مكانٍ أمين..

تساءلت بدهشة:

ـ أين اختفىٰ إذن..

عاد إلى ثورته:

ـ هذا ما يجب أن نعرفه فوراً..

وساد الصمت بين الزوجين، وسمعوا من مكانهم صوت أقدام تصعد الدرج، فأسرعوا بدخول أول غرفة صادفتهم وأغلقوا الباب. تلفتوا حولهم، وأدركوا من الملابس التي عُلقت على المشجب أنّهم في غرفة رجل..

قال سامح:

ـ لا شك أنها غرفة زوج المليونيرة... هذا واضح من أثاث الغرفة..

وبدون تردد اندفع سامح إلى خزانة الثياب وفتحها، وأخذ يفتّش

بينها عن شيء سرعان ما عثر عليه، فقد أمسك بسترة منها ولوَّح لهم بها، ثم قال بصوت هامس:

ـ هذه هي سترة القاتل التي انتزعت منها المرأة هذه القطعة..

وأخرج قطعة القماش من جيبه، وكانت مطابقة للمكان الذي انتزعت منه.. وتناهى إلى أسماعهم أصوات خارج الغرفة، تلتها صرخة نسائية مكتومة، وصوت أقدام كثيرة تهبط الدرج إلى الطابق الأول..

قال سامح بصوت هامس:

ـ شيء ما حدث لهما... دعونا نلقي نظرة..

سأله جعفر:

ـ ألن نحمل هذا الرداء..؟؟؟ إنه الدليل الذي يثبت الجرم على ذلك السفّاح..

أجابه وهو يتجه نحو الباب:

ـ دعه في مكانه الآن، فيجب أن نعرف أوّلاً ماذا يدور في المكان..

فتحوا الباب ببطء، وخرجوا منه ومسدساتهم في أيديهم، واتجهوا إلى الدرج وشرعوا يهبطون بحذر شديد.. وما أن وصلوا إلى أسفل الدرج حتى جمدوا في مكانهم مشدوهين إثر مشاهدتهم رجب يقف باسماً عند أحد الأبواب..

قال ببساطة:

ـ لقد اختطفهما رجال سنج المزيف..

رددوا قوله باستغراب:

ـ اختطفهما رجال سنج المزيف!

بعد لحظة صمت قصيرة قال سامح:

ـ رجال الكاهن..؟؟ ولكننا شاهدنا جثثهم في الساحة الخارجية..

أجابه رجب:

ـ نعم، لقد قتلوهم عن آخرهم، ولم يعملوا أي حساب لدهاء الكاهن الذي قسّم رجاله إلى مجموعتين، تتبع إحداهما الأخرى لتتدخّل إذا ما تعرضت المجموعة الأولىٰ للخطر.. وهذا ما حدث فعلاً..

سأله جعفر:

ـ وهل أنت وحدك هنا..؟؟ أين باقي الرفاق..؟؟

أجابه ببساطة:

ـ أعتقد أنهم خرجوا إلى الغابة في محاولة لإنقاذ المليونيرة وزوجها..

هتف سامح بلهفة:

ـ اتبعوني إذن... يجب أن ننضم إليهم..

غادروا الكوخ بسرعة وعبروا الساحة الرهيبة بين الجثث المتناثرة، وقبل أن يخطوا خطوة واحدة داخل الغابة، شاهدوا المليونيرة تسير متهالكة بين فيصل وبومدين، وخلفهم الزوج وهو لا يقل عنها رعباً وإعياءاً..

سألهم سامح بلهفة:

ـ هل عثرتم على السيف..؟؟

أجابه فيصل:

ـ إن كنت تعني السيف المزيف فنعم، أمّا السيف الحقيقي فلم نعثر له على أثر بالطبع.. وعلى أي حال ما لنا نحن والسيف..؟؟؟ لقد أنقذناهما من براثن رجال الكاهن، وبذلك نكون قد أنهينا مهمتنا..

تلفت سامح حوله بتوجس وقال:

ـ يجب أن ندخل الكوخ بسرعة ونتحصن بداخله، فلا شك أن رجال الكاهن سيعودون مرة أخرى، بعد أن يطلبوا نجدة من معسكرهم عند اليخت..

قال سامح بانفعال شديد وكأنه أدرك شيئاً خطراً:

ـ يا إلٰهي.. الفتيات هناك لا يعلمن بكل ما جرى، وقد ينجحون في أخذهن رهائن، بعد أن ناصبتموهم العداء، وخلصتم السفاحين

من أيديهم. . يجب أن نسرع إلى اليخت على الفور. .

قال جعفر:

ـ ليتنا نحاول الاتصال بنيودلهي أوّلاً، ونطلب مساعدة رجال الأمن لتسبقنا إلى هناك. .

أسرعوا إلى الداخل واتجه جعفر إلى جهاز الهاتف، ورفع السماعة وقبل أن يجيبه السنترال سمع صوتاً يقول:

ـ من المتكلم؟

نطق جعفر باسمه وقبل أن يزيد سأله الصوت:

ـ ماذا حدث يا جعفر هل كل شيء على ما يرام؟.

كان ذلك صوت الخفي، فأجابه جعفر على الفور:

ـ نعم كل شيء على ما يرام. .

وأخبره بما حدث. قال الخفي:

ـ عمل رائع يا أولاد. . . تهاني القلبية. .

كان جعفر فاغر الفم، وأخذ يشير إلى السماعة ووجهه يعبِّر عن منتهى الدهشة، فأسرع إليه سامح واختطف منه السماعة فإذا بالخفي يضحك بمرح:

ـ ماذا جرى يا جعفر. . ؟ هل أدهشك سماع صوتي. . .

أجابه سامح وهو لا يقل دهشة:

ـ في الواقع كانت مفاجأة غير متوقعة أن نسمع صوتك في هذه اللحظة بالذات. .

أجابه الخفي بمرح:

ـ لا بأس على كل حال. . ستصل إليكم بعد دقائق طائرة هيليكوبتر لتحملكم إلى اليخت. . وما عليكم إلاّ تقييد السفاحين وتركهما داخل الكوخ، ريثما تصل طائرة رجال الشرطة. . لقد أعددت الأمر بحيث تصل بعد رحيلكم بدقائق معدودة. .

ـ قال له سامح:

ـ لقد عثرنا على السيف المزيّف. .

ضحك الخفي وقال بمرح:

ـ اتركوه إلى جوارهما ولا تنسوا الرداء وقطعة القماش. .

بهتوا مرة أخرى، وسأله سامح بذهول:

ـ حتى هذا تعرفه. . ؟؟

قهقه الخفي ضاحكاً وقال:

ـ يبدو أن الأمر أدهشكم. . لا بأس، ستعرفون المزيد متى وصلتم إلى الزورق. . إلى اللقاء الآن، وسيسلمك قائدة الطائرة علبة بداخلها جهاز استقبال جديد بدل ذاك الدي دُفن مع طاغور المسكين. .

ما أن انتهى من المكالمة حتى هرولـوا ينفّذون تعليمـاته بـدقّة، وعـروض المليونيـرة المغريـة تتزايـد باستمـرار، حتى بلغت رقمـاً خيالياً. . انتهز سامح الفرصة وقال:

ـ إنه عرض مُغْرٍ وسوف نفكّر فيه إذا ما سلمتينا السيف. .

أجابته على عجل:

ـ أقسم لك إنني لا أعرف مكانه. . . لقد خدعني التاجر الملعون وباعني نسخة مقلّدة منه بمليون ونصف مليون جنيه، وتسبب بذلك في كل ما جرى. .

قال سامح وقد اشتم من لهجتها رائحة الصدق:

ـ هذا من سوء الحظ، فلزعيمنـا قلب رقيق سريـع العفو إذا مـا اقتنع، ولكنه يشترط أوّلاً وقبل كل شيء استعادة السيف الحقيقي. .

أجابته بهلع:

ـ دعني أتحدث إليه. . إني أعرض عليه أضعاف ثمن هذا السيف الملعون. . أرجوك دعني أتحدث إليه. .

تأثّروا لحالها ثم قال سامح:

ـ ثقي أنني سأبلغه رسالتك. . أعدك بذلك. .

وتعالى صوت محرك طائرة يقترب بسرعة، فـأومأ سـامح بـرأسه مشيراً عليهما، تاركاً أمـر تقييدهمـا لجعفر وبـومدين. . وتـركا إلى جوارهما السيف المزيف والرداء والقطعة المنزوعة منه. .

وحطّت الطائرة في الساحة بين الجثث المبعثرة، فأسرعـوا إليها وركبوها، فقدّم الطيّار لسامح علبة صغيرة وقال:

ـ إنها منه. .

ووجد سامح الجهاز بداخلها فوضعه حول عنقه، ولاذ بالصمت حتى هبطت الطائرة بعد رحلة قصيرة إلى جوار الزورق.

كانت الساحة خالية تماماً من المعسكر الذي تركوه قائماً يعج بمن فيه من أتباع الكاهن، ولما نظروا إلى زورقهم شاهدوا الفتيات يقفن باسمات يلوحن لهم. .

وهرولوا يتسابقون إليهن بشوق عندما قالت وسيلة:

ـ الخفي يتحدث. .

قال الخفي:

ـ عليكم بالرحيل فوراً. .

أجابه سامح منبّهاً:

ـ ولكننا لم نعثر على السيف الحقيقي. .

ضحك الخفي وقال:

ـ لا عليكم. . أثناء رحلة العودة ستعرفون كل ما جرى في هذه المغامرة الرهيبة. .

وخرج الزورق الجبّار إلى عرض البحر، واتّخذ مساره بعد أن تركه

مازن لجهاز التوجيه الآلي، واجتمعوا حول المائدة ليتناولوا وجبة كانوا في أشدّ الحاجة إليها . .

وأثناء تبادل الأحاديث كانت الفتيات يصغين بشغف، عندما قال الخفي فجأة:

ـ أكرّر تهنئتي لكم بهذا النجاح الباهر . .

أجابه جعفر:

ـ كان نجاحاً محدوداً بعد فشلنا في استرداد السيف . .

أجابه ببساطة:

ـ من قال هذا . . . إن السيف في هذه اللحظة بين يديَّ أتأمّل نقوشه الرائعة بإعجاب . . إنه تحفة رائعة فعلاً . .

أذهلتهم إجابته . . وبعد لحظة سأله سامح:

ـ السيف الحقيقي في يدك . . ؟؟ وكيف حدث هذا . . ؟؟

أجابه بهدوء:

ـ أهدانيه قرد شقي . .

ردّدوا معاً:

ـ قرد . . ؟؟

أجابهم باسماً:

ـ نعم . . . كنت في طريقي إليكم مع بعض الرجال، بعد أن

انقطعت أخباركم ولم تستجيبوا لندائي المتكرّر، وفي الطريق وبواسطة أحد الجواسيس عرفت كل ما جرى لكم، وقبل الوصول إلى الكوخ بقرابة الكيلومتر، شاهدت هذا القرد الذي تحدثت عنه يعبث بالسيف . .

هتف جعفر بصوت مشدوه:

ـ يا إلٰهي، كأنّنا نستمع إلى قصّة خيالية . .

أجابه الخفي:

ـ بالطبع تعرّفت على السيف من فوري، فأخفت القرد واستوليت عليه . .

سأله فيصل بدهشة:

ـ وكيف وصل إلى يد هذا القرد . . ؟؟

أجابه الخفي:

ـ قام البلجيكي بدفنه بعدما نجح في سرقته من المليونيرة أثناء الليل، ووضع مكانه السيف المقلّد، ثم أخفاه في الغابة بأمل استعادته وهما في طريق العودة . . وأثناء ذلك شاهده ذلك القرد، وبطريقة ما استطاع إخراجه واللعب به . . عندما سمحت لي الصدفة فقط أن أراه وأسترد السيف منه. وكنت أراقبكم طوال المغامرة . . . وهل تظنون أنني سأترككم وحدكم في ذلك الجحيم؟؟

قال بومدين:

ـ ألا لعنة اللّه على المال وما يسبّبه. . لقد طمع الجميع في ربح سريع فانتهى بهم الأمر إلى هذه النهاية المؤسفة.

قال الخفي:

ـ الآن يمكنكم الاستمتاع برحلة بحرية طويلة، ولا تنسوني ببعض الأسماك، خاصة أسماك التون السمينة. .

أجابته فتنة:

ـ اعتمد عليَّ في هذا. . . سأختار من بينها أسمنها، وأحتفظ لك بها في البرّاد. . ولكن كيف أسلّمها لك. . .

ضحك الخفي بمرح وقال:

ـ في لحظة ما أختارها أنا، سأحضر وآخذها. .

هتف جعفر متسائلاً:

ـ سؤال أخير. . أين كنت عندما رفعت سماعة الهاتف وأجبتني بدلاً من عاملة السنترال. .

أغرق الخفي في الضحك وقال:

ـ كنت في الغرفة المجاورة لكم. . إذْ تمكنت من دخول الكوخ بعدما تركتموه للحاق بأصدقائكم والمليونيرة. هل يروق لك هذا!!؟

بهتوا لحظة وانطلقوا يصفقون بإعجاب شديد. . .